أكاديمية الفنون
ACADEMY OF ARTS

الفن المعاصر

مجلة فصلية متخصصة تترجم الجديد فى الفنون المعاصرة والثقافة

CONTEMPORARY ART REVIEW - REVUE D'ART CONTEMPORAIN

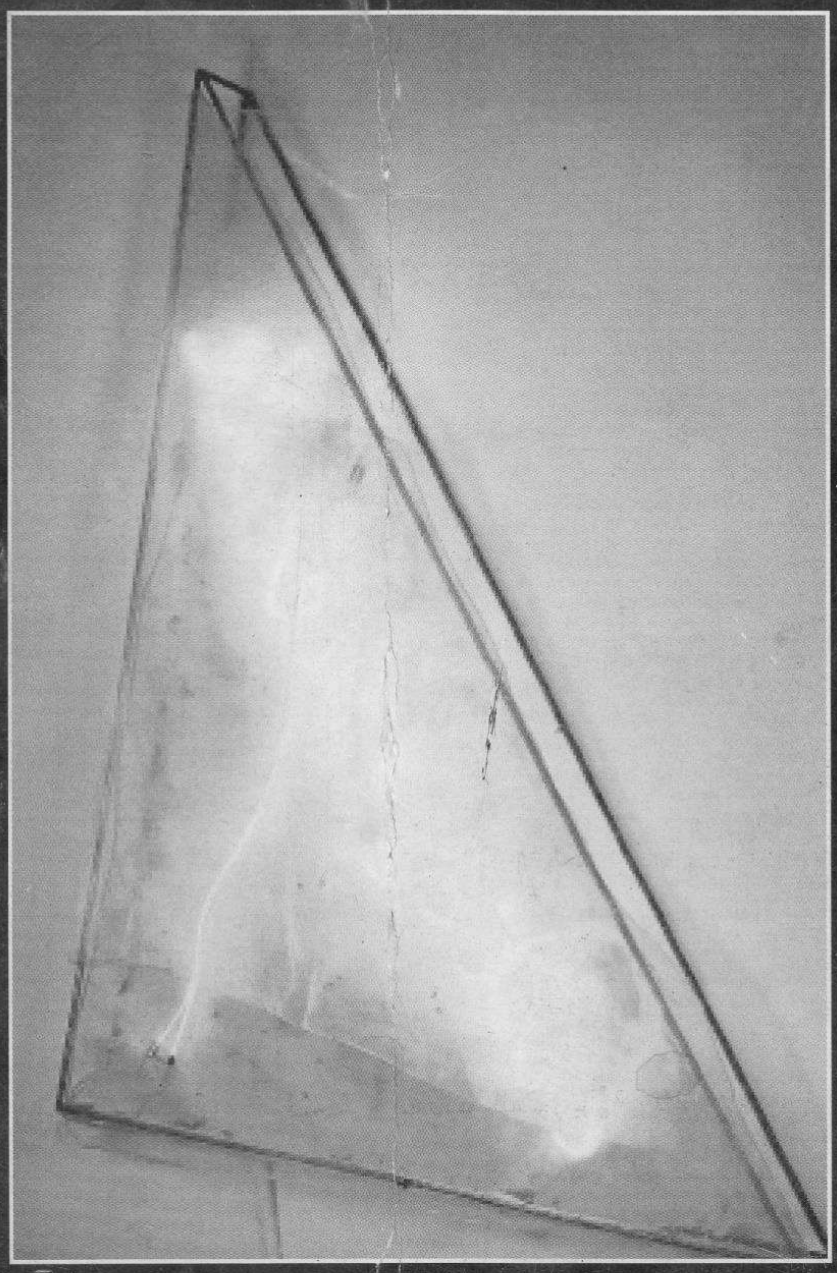

النص الكامل
لوثيقة المثقفين الامريكيين
مارجريت دورا
نص مسرحية سفانا باى
چوزبى براديزو
الجنون فى السينما
بيتر سندى
الموسيقى والزمن الفعلى
ر.ك. وايلكرسون
بنية الحلم
إريك برانك
التداخل الإلكترونى
بيرت أو. ستيتس
العرض بوصفه مجازاً
سكوت دى لاهونتا
الوسائط الجديدة فى الرقص
سيجفريد زيلينسكى
حفريات الأتصال

العدد الرابع ـ ٢٠٠٢

لوحة « المدينة السوريالية » للفنان مرس ماريو

الفن المعاصر

الفن المعاصر
مجلة علمية محكمة
تصدرها أكاديمية الفنون

الفن المعاصر

مجلة فصلية متخصصة فى الفنون

تصدرها أكاديمية الفنون

رئيس التحرير

أ . د. فوزى فهمى

مدير التحرير

أ.م.د. وائل غالى

سكرتير التحرير

أحمد رمضان

إخراج كمبيوتر

هانى صبرى محمد

مستشارو التحرير

أ . د . سمحة الخولى
أ . سعد أردش
أ . توفيق صالح
أ . د. نبيل راغب
أ . د. رتيبة الحفنى
أ . د. صلاح قنصوة
أ. صفوت كمال

هيئة التحرير

أعضاء هيئة التدريس بأقسام اللغات والترجمة بمركز اللغات والترجمة بالأكاديمية

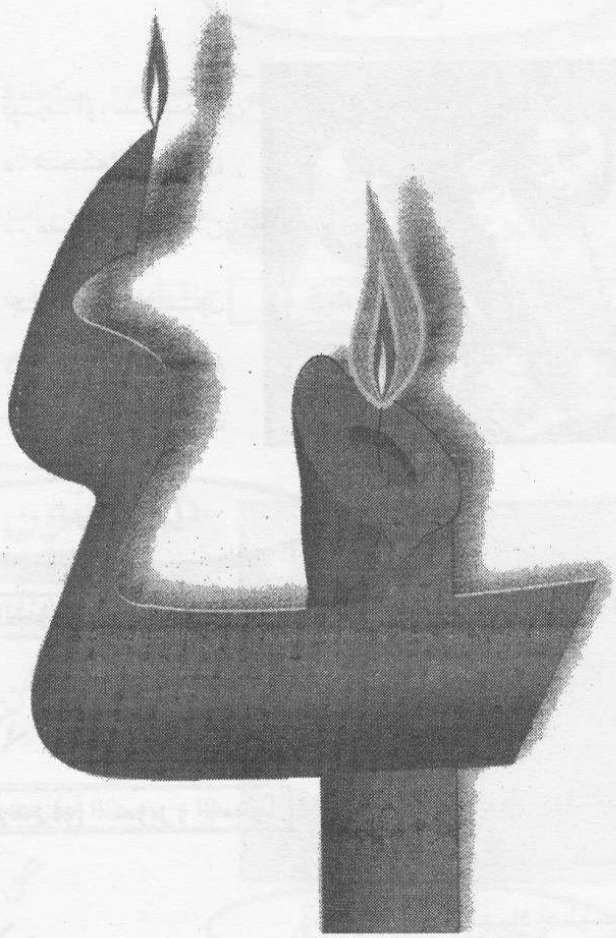

فـــى هـــذا

كلمة المحرر ١٠

مسرح

العرض بوصفه تعبيراً مجازيا
بقلم : بيرت او. ستيتس
ترجمة : د. محمود كامل
مراجعة : د. سامى صلاح
ص ١٥

موقع الطقس في علامات العرض
بقلم : جوران سونسون
ترجمة : د. خالد سالم
مراجعة : أ.م.د. حسن عطية
ص ٦٣

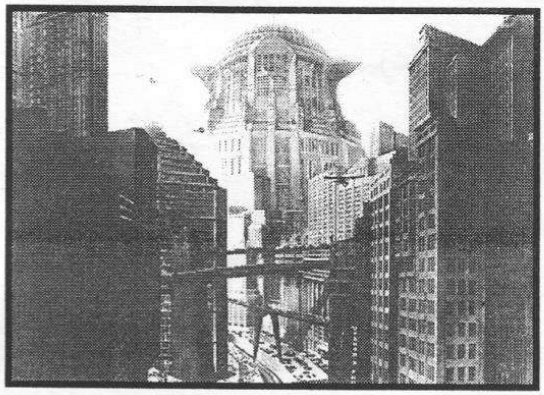

سينما

الجنون فى السينما
بقلم : جوزيبى براديزو
ترجمة : أمانى فوزى حبشي
مراجعة : أ. سعد أردش
ص ٧٧

وضع المرجع فى التصوير و السينما
بقلم : هيلين بتروفسكى
ترجمة : د. سحر فراج
مراجعة : أ.د نهاد صليحة
ص ١١٧

موسيقى

العاطفة المزدوجة : نيتشه بوصفه ناقداً لـ فاجنر
بقلم : د. ديتر بورشماير
ترجمة : أ.د. حامد غانم
مراجعة : أ.م.د. راجح داود
ص ١٣٩

الموسيقى والزمن الفعلى
بقلم : بيتر سيندي
ترجمة : د. چيهان عيسوى
مراجعة : أ.د منى صفوت
ص ١٥٣

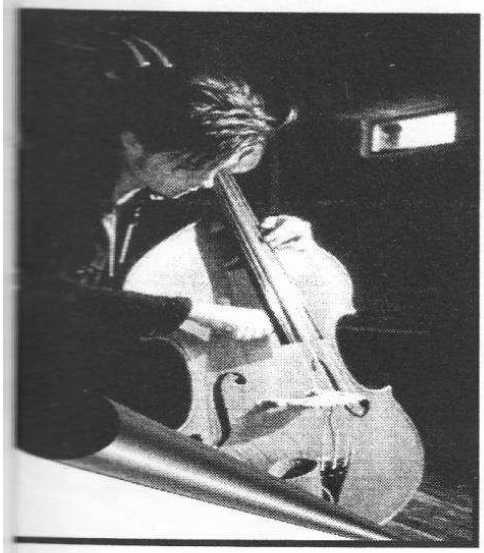

العدد

رقص

الوسائط الجديدة و تكنولوجيا المعلومات و تعليم الرقص
بقلم : سكوت دى لاهونتا
ترجمة : د. إيمان حجازى
مراجعة : أ.د. أمين الرباط
ص ١٦٧

أجسام حية، آلات حية
بقلم : يوهانس برنجر
ترجمة : محمد الجندى
مراجعة : أ. د. ماجدة عز
ص ١٨١

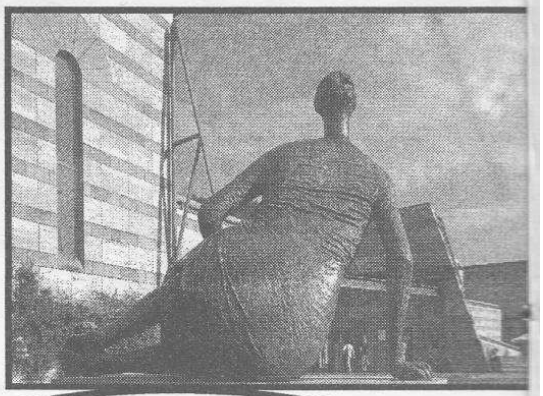

فنون شعبية

نقل الموروث و الاستمرارية اليوم
بقلم : كاترين شورون- بيكس
ترجمة : نورا أمين
مراجعة : أ.د. حمادة إبراهيم
ص ١٩٧

قبول هجيننا
بقلم : بيار لاسلو
ترجمة : د. فيفى فريد
مراجعة : أ.د. حمادة إبراهيم
ص ٢٠٧

فنون تشكيلية

الركائز البينية للأيقونية
بقلم : جوران سونسون
ترجمة : أ.د. أمين الرباط
مراجعة : أ.د. عبد الحميد حسين
ص ٢١٩

الوظيفة العلامية وتكوين الدلالة التصويرية
بقلم : جوران سونسون
ترجمة : أ. د. شاكر عبد الحميد
مراجعة : أ.د. رمزى مصطفى
ص ٢٣١

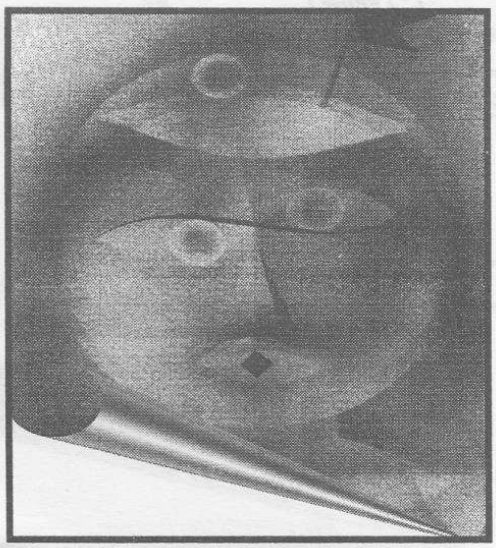

نظرية نقدية

الشبكة العالمية : جماليات العوالم الافتراضية
بقلم : ليف مانوفيتش
ترجمة : محمد الجندى
مراجعة : أ.د. مصطفى عثمان
ص ٢٥٧

النظرية والتفاعل الإلكترونى الإنسانى
بقلم : إريك برانك
ترجمة : د. محمود كامل
مراجعة : أ.د. نبيل راغب
ص ٢٧٣

نظرية ثقافية

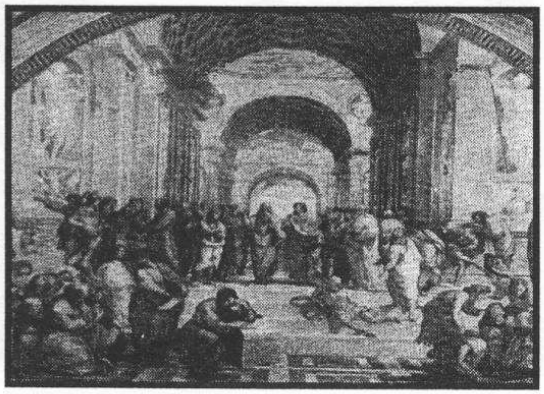

المماثلة الاستعاضية، أو بنية الحلم عند جون بودريار
بقلم : ريتشارد كتلت
ترجمة : سامح فكرى
مراجعة : أ.د. نبيل راغب
ص ٣٠١

اتصال

الثورة ستكون عبر التليفزيون
بقلم : و.تيد روجرز
ترجمة : أ.م.د. محمد نوفل
مراجعة : أ.د. فاروق عيد أبو زيد
ص ٣١٩

حفريات الوسائط الإعلامية
بقلم : سيجفريد زيلينسكى
ترجمة : محمد الجندى
مراجعة : أ.م.د. محمد نوفل
ص ٣٢٩

إبداع

نص مسرحية "سفانا باى"

بقلم : مارجريت دورا

ترجمة : أمانى أيوب

مراجعة : أ.د. رفيق الصبان

ص ٣٤٥

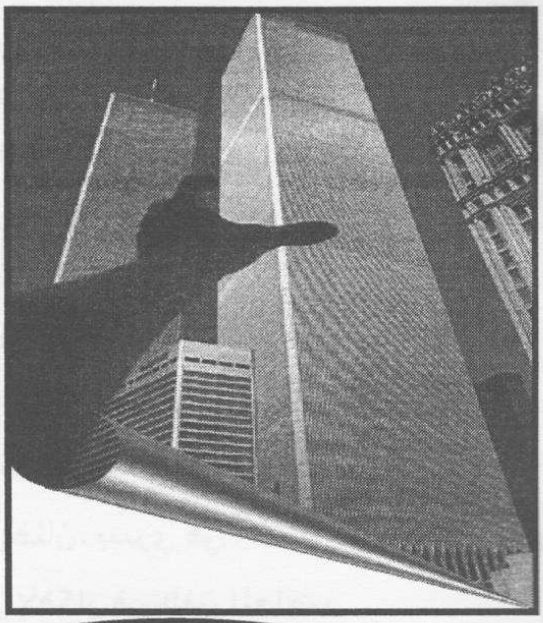

وثائق ثقافية

ما نحارب من أجله الآن

توقيع : ستون مثقفا أمريكيا

ترجمة : سامح فكرى

مراجعة : د. محمود كامل

ص ٣٨٩

فنون عبر نوعية

المسرح والرقص والوسائط الجديدة و تكنولوجيا المعلومات

بقلم : سكوت دى لاهونتا

ترجمة : د. سومية مظلوم

مراجعة : أ.د. ماجدة عز

ص ٤١٩

كلمة

تتيح لنا هذه الدراسات و البحوث العلمية في ميادين الفنون كافة، والمقالات والنصوص الإبداعية المختارة، أن نرى إلى الشكل الفني العالمي الآن -إذا جاز هذا التعبير العام- بوصفه محتوىً، أو بوصفه بنية فكرية-فنية؛ ذلك أن الفن، نظرًا و إبداعًا، يتجاوز غنائية الانطباع الذاتي. و هو ليس مجرد غضب أو احتجاج على العالم في زمن احتجاب الاحتجاج، و ليس تذكرًا أو استدعاء للمثالي و أشيائه. و لا تنغلق العلامات الفنية على ذاتها كأنها عالم قائم بنفسه ولنفسه، أو كأنها ذهنية مجردة. و لا يذوب الحدث. و لا يذوب الحدث أو الشيء في العلامات، و لا تطمسه الذاتية المفرطة.

من هنا تمثل هذه المختارات، بالنسبة إلينا، نموذجًا لافتًا للعلاقة بين الحساسية الفنية و الرؤية الفكرية، و نموذجًا إرشاديًا للوحدة في الفاعلية الفنية، بين الحاسة و البصيرة.

و بدهيٌ أن الفكر في هذا الفن المعاصر-العالمي ينبع من التجربة، نافرًا من التجريدات الذهنية، و من النظريات -التفكيكية، ما بعد البنيوية، ما بعد الحداثة، ما بعد الماركسية، النسوية، العلامية، الدلالية، ما بعد الكولونيالية...- التي تزعم كل منها أنها تقبض على الحقيقة. إنه فكر فنان، يسري في الأشياء كمثل الضوء موغلاً أبعد فأبعد للكشف عن الواقع. والأفكار في الفن المعاصر رؤى و مشاعر و حدوس و أحاسيس و استشرافات، حيث تقترن الحسية المادية بفكر فني يبحث عن خلق آخر.

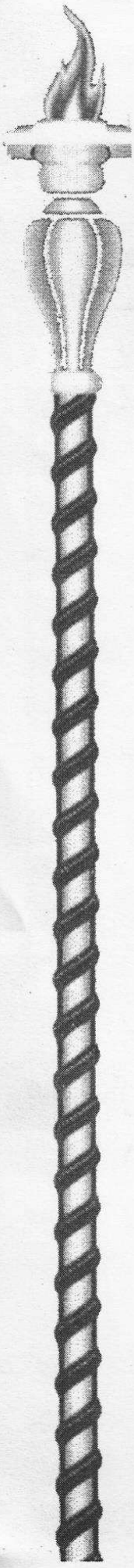

المحرر

ربما بدت بعض البحوث التي قدمنا لها، و نقدم لها هنا، و حتى في نصها الأصلي ربما بدت مشظاة و متناثرة بالنسبة إلى القارئ في ظاهرها، إلا أنها بحوث معقدة و متعددة و متنوعة و هجينة المعاني و البنى و المباني ضمن حس أكاديمي لا يتعالى أبدًا على القارئ. لذلك تجيء البحوث باستعاراتها ومجازاتها غائمة و متداخلة و كأنه لا يربط أجزاءها أي رابط منطقي-نظري، إلا أنها في سياقها الفني-التقني تدعو قارئها إلى التأمل و الإمساك بالحواس و البصيرة، للوصول إلى إمكان التنوير.

المحرر

المسهمون فى هذا العدد

- **مارجريت دورا :**
إحدى أشهر الكاتبات الفرنسيات المعاصرات .

- **زيجفريد زيلينسكى :**
مخرج فى أكاديمية فنون الإعلام فى كولوني فى ألمانيا .

- **هيلين بتروفسكى :**
أستاذة الترجمة الروسية .

- **جوران سونسون :**
أستاذ فخرى فى قسم الفنون المسرحية بجامعة كاليفورنيا بسانتا باربا بالولايات المتحدة الأمريكية .

- **بيتر سيندى :**
مؤرخ موسيقى فرنسى بارز .

- **ديتر بورشماير :**
استاذ اللغة الألمانية وآدابها بجامعة هيدلبرج بألمانيا .

- **كاترين شورون-بيكس :**
أستاذة البحث بالمركز القومى الفرنسى للبحث العلمى بباريس بفرنسا .

- **ليف مانوفيتش :**
مفكر وناقد فى العلوم الإعلامية وأستاذ الفنون البصرية المساعد بجامعة كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية .

- **و. تيد روجرز :**

أحد المتخصصين فى علوم المكتبات بجامعة دومينيون فى نورفوك بولاية فيرچينيا ، وقد بدأ فى معالجة سياسات ما بعد الحداثة بعد دراسة كتابين هما " نشوة التواصل "لجون بودريار ، ثم " مشهد ما بعد الحداثة " لآرثر كروكر ودافيد كوك ، وبعد ذلك انتقل روجرز لمناقشة بعض مصادر الموضوع على النطاق الدولى .

- **دڤيد بلانكهورن :**

رئيس معهد القيم الامريكية بالولايات المتحدة الأمريكية .

- **سكوت دي لاهونتا :**

مصمم الرقص بالمملكة المتحدة .

- **إريك برانك :**

مهندس متخصص فى علوم الحاسوب الآلى وعلاقتها بالآداب والفنون بشيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية .

- **جيوزيبي باراديزو :**

مخرج سينمائى إيطالى معاصر .

- **ريتشارد كتلت وايلكرسون :**

كاتب متخصص فى علوم الاتصال .

- **بيار لاسلو :**

عضو لجنة الكتاب العلمى والثقافى فى المركز القومى الفرنسى للكتاب، وأستاذ بكلية الهندسة "بوليتكنيك"، وصاحب كتابيّ "كلام الأشياء" و "التبسيط العلمي"، وغيرهما من الأعمال العالمية.

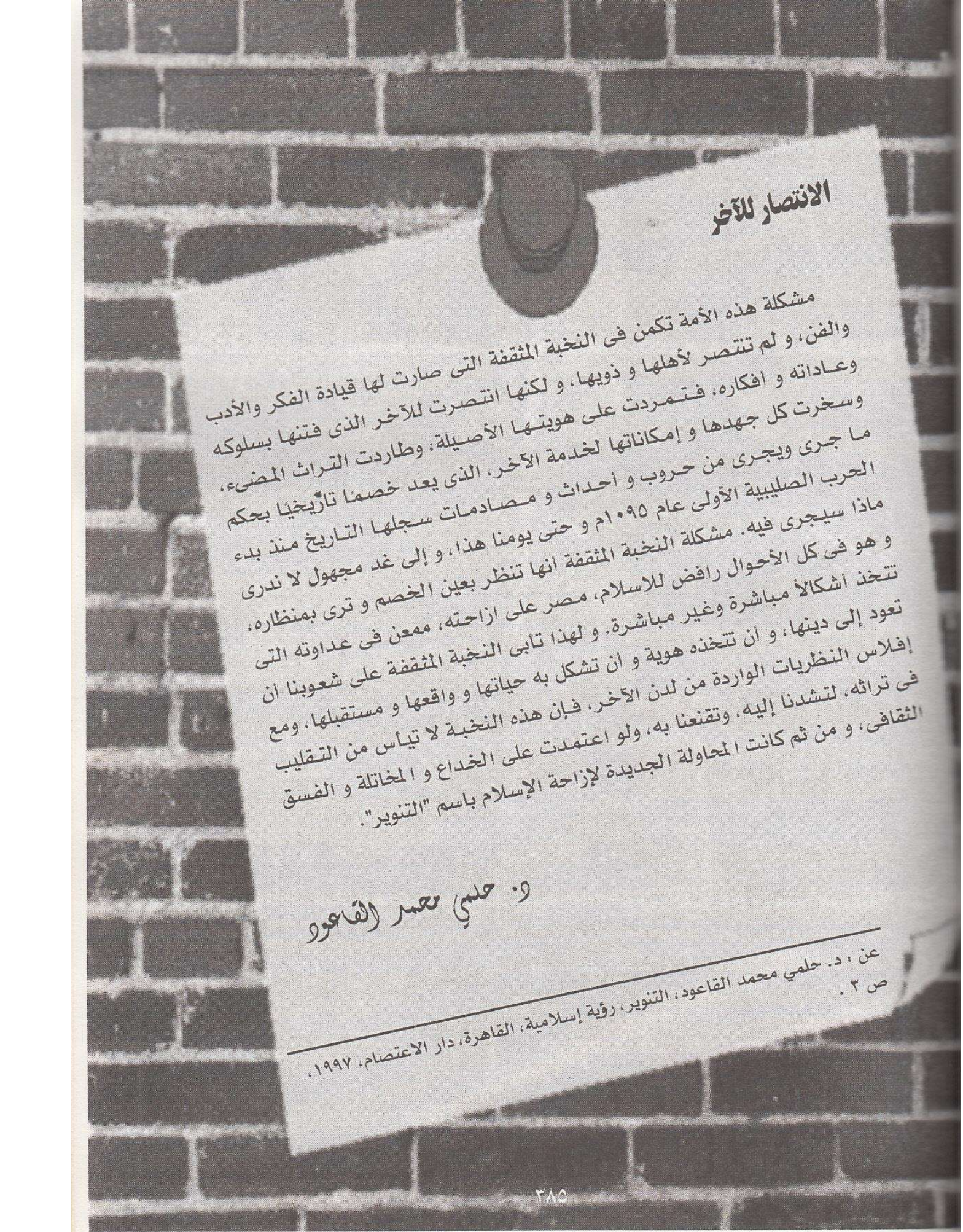

الانتصار للآخر

مشكلة هذه الأمة تكمن فى النخبة المثقفة التى صارت لها قيادة الفكر والأدب والفن، و لم تنتصر لأهلها و ذويها، و لكنها انتصرت للآخر الذى فتنها بسلوكه وعاداته و أفكاره، فتمردت على هويتها الأصيلة، وطاردت التراث المضىء، وسخرت كل جهدها و إمكاناتها لخدمة الآخر، الذى يعد خصمًا تاريخيًا بحكم ما جرى ويجرى من حروب و أحداث و مصادمات سجلها التاريخ منذ بدء الحرب الصليبية الأولى عام ١٠٩٥م و حتى يومنا هذا، و إلى غد مجهول لا ندرى ماذا سيجرى فيه. مشكلة النخبة المثقفة أنها تنظر بعين الخصم و ترى بمنظاره، و هو فى كل الأحوال رافض للاسلام، مصر على ازاحته، ممعن فى عداوته التى تتخذ أشكالاً مباشرة وغير مباشرة. و لهذا تأبى النخبة المثقفة على شعوبنا أن تعود إلى دينها، و أن تتخذه هوية و أن تشكل به حياتها و واقعها و مستقبلها، ومع إفلاس النظريات الواردة من لدن الآخر، فإن هذه النخبة لا تيأس من التقليب فى تراثه، لتشدنا إليه، وتقنعنا به، ولو اعتمدت على الخداع و المخاتلة و الفسق الثقافى، و من ثم كانت المحاولة الجديدة لإزاحة الإسلام باسم "التنوير".

د. حلمي محمد القاعود

عن : د. حلمي محمد القاعود، التنوير، رؤية إسلامية، القاهرة، دار الاعتصام، ١٩٩٧، ص ٣ .

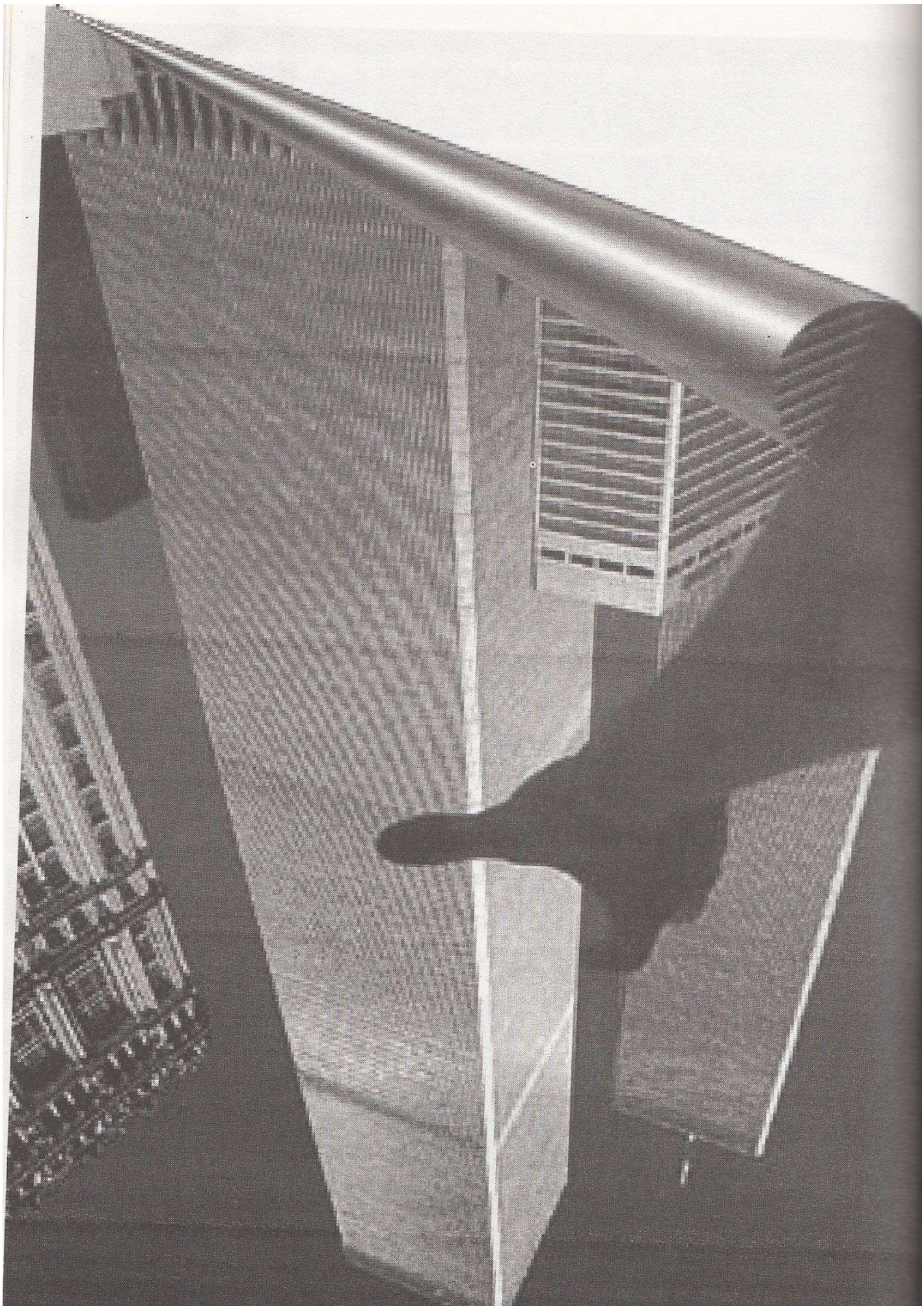

وثائق ثقافية

نقدم

هنا للترجمة العربية الكاملة لنص
الوثيقة الأمريكية التي وقع عليها قطاع عريض من
المثقفين الأمريكيين المعروفين في الولايات المتحدة الأمريكية
والعالم. و هي وثيقة تؤسس، على المستوى الفكري و النظري، لجرائم
الحرب الأمريكية في افغانستان. قبل نحو اربعين سنة، كان المفكر
الإنجليزي برتراند رسل قد دعا دعوة عكسية تماما لدعوة المثقف الأمريكي في
فبراير من عام ٢٠٠٢؛ الا و هي الدعوة إلى تشكيل محكمة عالمية، على غرار محكمة
نورمبرج، لمحاكمة المسئولين الأمريكيين عن حرب فيتنام، بوصفهم "مجرمي حرب"، وعلق
على مهمة المحكمة، قائلاً آنذاك عام ١٩٦٧ : "إن محكمتنا لا تعتمد على اية دولة، و ليس
لديها جيش منتصر يدعمها، و هي لا تنادي إلا بسلطة اخلاقية كاملة. و المسألة الدقيقة
هي انه نتيجة اقتناعنا التام بأن هناك جرائم وحشية قد ارتكبت، شعرنا بالإلزام الأخلاقي
بتكوين محكمة ضمير، لكي تقرر- بطريقة تامة و معينة- طبيعة الأعمال التي ترتكبها
الولايات المتحدة في فيتنام." هذا هو الأساس الذي انطلق منه كفاح برتراند رسل ضد جرائم
الحرب الأمريكية في فيتنام منذ أقل من نصف قرن. أما شيوخ الفكر العصري في أمريكا،
فيقودون، في الألفية الجديدة، حركة رجعية بين المثقفين في العالم لم يسبق لها مثيل إلا فيما
بين الحربين العالميتين السابقتين. إنهم يقودون نشاطا اخلاقيا /دينيا عنيدا ضد "العالم
القديم"، مع أن دوافعه و أهدافه هي- ببساطة- دوافع وأهداف أيديولوجية-سياسية، يحكمها
صوت الغرور الإنساني. فكفاحهم العالمى كفاح مثقفين عاشوا لغير الثقافة، وثاروا من أجل
القيم الأمريكية وحدها دون سواها من القيم. إن الهمجية اعتداء على القيم الثقافية، سواء
أكانت أمريكية أم غير ذلك، و العدوان الوحشي علي حقوق الإنسان إهدار لأبسط مبادئ
العقل، سواء أكان عقلاً أمريكيا أم غير ذلك. و لا ثقافة و لا حضارة و لا منطق إذا
استمرت سياسة الاعتداء على أرواح الناس وحرياتهم، و الاستهتار بآلامهم و آمالهم،
في أي مكان وقع ذلك، في نيويورك أو كابول، و مهما كان لون الضحايا، أبيض
في واشنطن، أو أسمر في آسيا. بهذه النظرة يتحول المثقف- بالضرورة-
إلى مكافح سياسي من أجل الثقافة و الإنسان في أرجاء المعمورة، لا
في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها.

هذه هى الترجمة العربية الكاملة للبحث الجماعى الأمريكى What Were Fighting For? . وقد قاد البحث وادارة David Blankenhorn وعنوانه على شبكة الإنترنت الدولية :
http://www.pzopositionsonline.com/html/fighting-for.html

نحارب من أجله الآن ... وثيقة

توقيع : ستون مثقفا أمريكيا
ترجمة : سامح فكرى
مراجعة : د. محمود كامل

أحيانًا يصبح لزامًا على أمة من الأمم أن تذود عن نفسها بقوة السلاح . ولأن الحرب أمر جلل يتمخض عن التضحية بالحياة الإنسانية الغالية، فالضمير يحتم على من يشنون الحرب أن يقرروا -بشكل واضح- المبررات الأخلاقية التى تؤسس لعملهم ، وذلك حتى يستبينوا- ومعهم المجتمع الدولى- المبادئ التى يدافعون عنها .

إننا نؤكد على خمس حقائق أساسية تنسحب على الناس كافة دونما تمييز:

١- البشر كافة يولدون أحرارًا ، متساويين فى الكرامة والحقوق (١) .

٢- الشخصية الإنسانية هى الفاعل الأساسى فى المجتمع (٢)، والدور المشروع للحكومة هو إتاحة وصياغة الشروط التى تكفل الازدهار الإنسانى.

٣- من طبيعة البشر الرغبة فى بلوغ حقيقة الحياة (٣) ؛ الهدف منها وغاياتها النهائية .

٤- حرية الضمير والحرية الدينية (٤) حقوق مصونة للشخصية الإنسانية.

٥- القتل باسم الله (٥) يتناقض والإيمان بالله ، وهو أكبر خيانة لكونية الإيمان الدينى.

إننا نحارب لندافع عن أنفسنا ، ولندافع عن هذه المبادئ الكونية .

ما القيم الأمريكية ؟

منذ الحادى عشر من سبتمبر وملايين الأمريكيين يُسائلون أنفسهم : لماذا ؟ لماذا نحن أهداف لهذه الهجمات البغيضة ؟ ماالذى يدفع الذين يرغبون فى قتلنا إلى قتلنا ؟

إننا ندرك أن أمتنا قد تصرفت- فى بعض الأحيان- بغطرسة وجهل إزاء المجتمعات الأخرى . كما اتبعت أمتنا سياسات غير حكيمة وغير عادلة فى أحيان أخرى. وفى أغلب الأحيان أخفقنا كأمة فى أن نسمو إلى المثل التى ارتضيناها لأنفسنا. إننا لا يمكننا أن نحث المجتمعات الأخرى على الامتثال لمبادئ أخلاقية من دون أن نقر- فى الوقت نفسه- بفشل مجتمعنا أحيانًا فى الالتزام بهذه المبادئ نفسها. إلا أننا نجتمع على قناعة نثق أن الناس جميعًا من أصحاب النيات الطيبة يشاركوننا فيها ،

ألا وهى أن الارتكان إلى سياسات خارجية معينة بما تشتمل عليه من مزايا أو مساوئ لا يمكن أن يبرر، أو حتى يبرر الذبح الجماعى لأناس أبرياء.

علاوة على ذلك، ففى ديمقراطية مثل ديمقراطيتنا، تستقى الحكومة فيها سلطتها من قبول المحكومين- تصدر السياسة، على الأقل جزئيًا- عن الثقافة، أى عن القيم والأولويات التى يتبناها المجتمع ككل. ومع أننا لا نزعم معرفة كاملة بدوافع من هاجمونا ، ومن تعاطفوا معهم، إلا أن ما نعلمه يقينًا يوحى بأن ما يتشكى منه هؤلاء يتجاوز بكثير سياسة واحدة أو مجموعة سياسات. على أية حال فإن قتلة الحادى عشر من سبتمبر لم يعلنوا أية مطالب معينة؛ وبهذا المعنى-على الأقل- فقد وقع القتل لغرض القتل ذاته . لقد وصف زعيم القاعدة "الضربات المباركة" التى وقعت فى الحادى عشر من سبتمبر بأنها ضربات ضد أمريكا "رأس الكفر العالمى" (٦).

الواضح -إذن- أن مهاجمينا لا يزدرون فقط حكومتنا ، وإنما يزدرون مجتمعنا بأسره ، وطريقتنا فى العيش برمتها. جوهر الأمر أن رفضهم لا يقتصر فقط على ما يفعله قادتنا، وإنما يمتد أيضًا إلى ماهيتنا نحن.

إذن من نحن ؟ وما القيم التى نتبناها ؟ يرى كثير من الناس، ومنهم كثير من الأمريكيين، وعدد من الموقعين على هذا الخطاب، أن بعض القيم التى تظهر أحيانًا فى أمريكا هى قيم منفرة، ومؤذية، منها تلك النزعة الاستهلاكية التى تتخذ طريقة للحياة، ومفهوم الحرية التى تفتقر إلى ضوابط، ومفهوم الفرد بوصفه صانعًا لنفسه ، ومتمتعًا بالسيادة على نحو مطلق، غير مدين بشىء يذكر للآخرين أو المجتمع. ومن هذه القيم إضعاف الزواج، والحياة العائلية، هذا فضلاً عن أجهزة الترفيه والاتصالات العملاقة التى لا تألو جهدًا فى تمجيدها لهذه الأفكار، والترويج لها فى بقاع الأرض كافة تقريبًا، بغض النظر عما إذا كانت هذه الأفكار موضع ترحيب أم لا .

مبنى البنتاجون قبل الهجوم

إن المهمة الرئيسة التى تواجهنا كأمريكيين ، والتى تفوق فى أهميتها أحداث الحادى عشر من سبتمبر هى أن نواجه -بأمانة- هذه الجوانب المنفرة التى تسم مجتمعنا، وأن نبذل ما بوسعنا حتى نغيرها إلى الأفضل. إننا ننذر أنفسنا لهذه المهمة .

فى الوقت نفسه، هناك قيم أمريكية أخرى هى بمثابة المثل التى يتأسس عليها مجتمعنا ، والتى تحدد- أكثر من غيرها- طريقتنا فى الحياة؛ هذه القيم تختلف تمام الاختلاف عن تلك التى أشرنا إليها سابقًا، فهى أكثر جذبًا ليس فقط للأمريكيين، وإنما لأناس غيرهم فى كل مكان فى العالم. دعونا نُشِر -إيجازًا- إلى أربع من هذه القيم. (٧)

أولى هذه القيم هى الإيمان بأن كل الأفراد يتمتعون بكرامة إنسانية متأصلة، هى حق يحصلون عليه بالميلاد، ومن ثم فإنه من الضرورة بمكان أن يعامل كل فرد دائمًا بوصفه غاية، لا أن يتعرض للاستغلال بوصفه وسيلة. استلهم مؤسسو الولايات المتحدة تراث القانون الطبيعى، كما استلهموا تلك الفكرة الدينية الأساسية التى تفيد بأن الأفراد جميعًا قد خلقوا على صورة الله، وذلك لتأكيد فكرة لا تحتاج إلى إثبات؛ وهى أن الأفراد جميعًا يتمتعون بالكرامة على نحو متساوٍ . ولا يوجد غير الديمقراطية للتعبير السياسى البالغ الوضوح عن الإيمان بتلك الكرامة الإنسانية الفائقة. و من الناحية الثقافية نجد أن أوضح ما يعبر عن هذه الفكرة هو ماشهدناه فى الولايات المتحدة فى الأجيال الحديثة من تأكيدٍ على الكرامة المتساوية للرجال والنساء، وكل الأفراد، بغض النظر عن العرق أو اللون.

مبنى البنتاجون بعد انفجار جزء منه

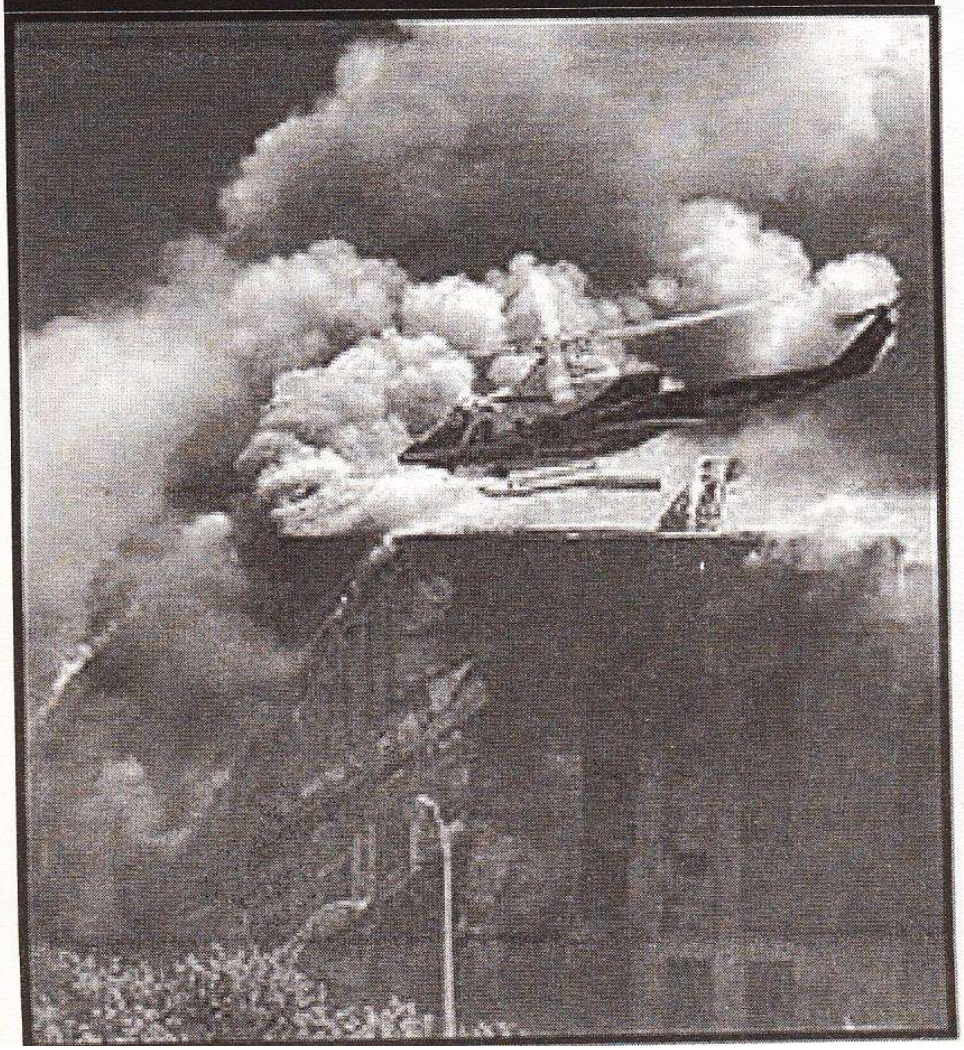

القيمة الثانية التى تنبنى بشكل وثيق على الأولى هى الاقتناع بأن الحقائق الأخلاقية الكونية (ما أسماه مؤسسو أمتنا بـ"قوانين الطبيعة وقوانين إله الطبيعة") موجودة، ومعروفة لدى البشر جميعًا. من بين أكثر ما يعبر عن استنادنا إلى هذه الحقائق وضوحًا وبيانًا ما يتضمنه كل من **إعلان الاستقلال، وخطاب الوداع** الذى ألقاه جورج واشنطن، و**خطاب جيتسبرج** الذى ألقاه أبراهام لنكولن، وكذلك **خطاب التولى** الثانى، وأيضًا **رسالة من سجن برمنجهام** التى كتبها دكتور مارتن لوثركنج.

القيمة الثالثة هى اقتناعنا بأن مقاربة الفرد والجماعة للحقيقة تتسم بعدم الكمال، ومن ثم فإن عدم الاتفاق حول القيم يدعونا إلى المدنية، والانفتاح على الرؤى الأخرى ، كما يدعونا إلى الجدل المقبول فى سعينا وراء الحقيقة.

القيمة الرابعة هى حرية الضمير، وحرية الدين . هذه الحريات المتواشجة يراها

مبنى مركز التجارة العالمى بعد الانهيار

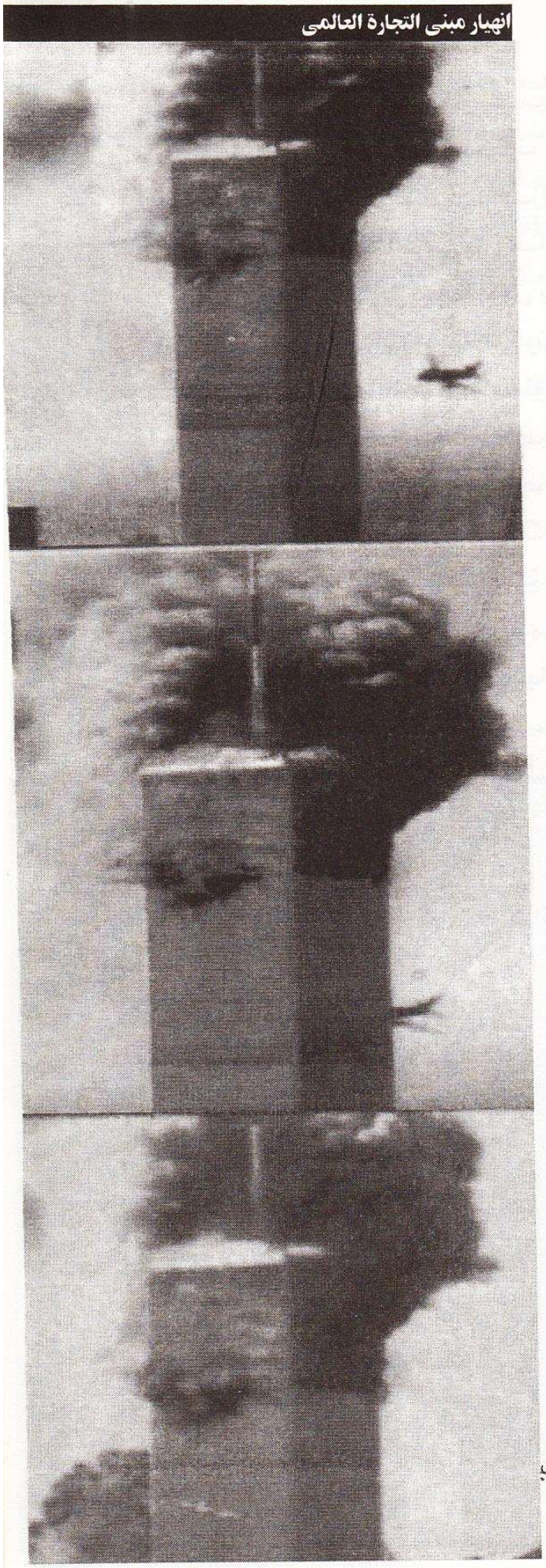
انهيار مبنى التجارة العالمى

الكثيرون انعكاسًا للكرامة الإنسانية الأساسية، كما يرونها شروطًا سابقة على حريات فردية أخرى(٨).

بالنسبة إلينا، فإن أكثر ما يلفت انتباهنا حول هذه القيم هو أنها تنطبق على الأفراد كافة دونما تمييز، ولا يمكن توظيفها بغية استبعاد أى فرد من دائرة الاهتمام أو الاحترام بسبب عرقه أو لغته، أو ذاكرته أو دينه. وهذا من شأنه أن يتيح لأى فرد- من حيث المبدأ- أن يكون أمريكيًا . وواقع الحال أن أى فرد يمكنه ذلك. يأتى الناس بلدنا من كل مكان فى العالم تحدوهم الرغبة فى استنشاق الحرية، كما يشير إلى ذلك انتصاب التمثال فى ميناء نيويورك، وسرعان ما يصبح هؤلاء أمريكيين. لم تتمكن أمة من الأمم - من الوجهة التاريخية- من أن تصوغ جوهر هويتها - أى دستورها وغيره من الوثائق التأسيسية ، فضلاً عن فهمها الأولى لذاتها - انطلاقًا من القيم الإنسانية الكونية على هذا النحو من المباشرة والوضوح. لا يوجد- بالنسبة إلينا - حقيقة تعدل أهمية هذه الحقيقة التى تسم بلدنا.

يزعم بعضهم أن هذه القيم ليست كونية على الإطلاق، وإنما تنبع بشكل خاص من الحضارة الغربية، المسيحية فى

قيمًا كونية هو بمثابة إنكار لتميز الثقافات الأخرى (٩). إلا أننا نختلف مع هذا الرأى . نحن على وعى بمنجزات حضارتنا ، وإن كنا نؤمن بأن الناس جميعًا خلقوا متساوين، فإننا نؤمن بأن الحرية الإنسانية تمثل إمكانًا كونيًا، ورغبة يتوق إليها الجميع. كما نؤمن بأن بعض الحقائق الأخلاقية الأساسية يمكن أن يدركها الجميع فى كل مكان فى العالم. إننا نتفق مع تلك المجموعة الدولية من الفلاسفة المرموقين الذين أسهموا فى نهاية الأربعينيات فى صياغة الإعلان العالمى لحقوق الإنسان الذى أقرته الأمم المتحدة، والذين خلصوا إلى أن هناك عددًا قليلاً من الأفكار الأخلاقية الأساسية التى تحظى بانتشار واسع إلى الحد الذى يجعلنا "ننظر إليها بوصفها كامنة فى طبيعة الإنسان باعتباره عضوًا فى المجتمع "(١٠). إننا نتفق مع الدكتور مارتن لوثر كنج بأن قوس الأخلاق الكونية طويل ممتد، ولكنه ينثنى (ومن ثم يبلغ أعلى ارتفاع له) * عند العدالة، (١١) وهو ما ينطبق ليس فقط على القلة أو المحظوظين، وإنما على الناس جميعًا.

إننا إذ ننظر إلى مجتمعنا نقر- مرة أخرى- بوجود تلك الفجوات الكثيرة والمتكررة بين ما نتبناه من مثل ، وما نسلك به فى الواقع. لكننا كأمريكيين نعيش فترة حرب، وأزمة كوكبية نرى أيضًا أن أفضل ما فى القيم التى أسميناها- بشكل ارتجالى تمامًا- بـ"القيم الأمريكية" لا يخص أمريكا وحدها، وإنما هى- فى حقيقة الأمر ميراث إنسانى مشترك ، ومن ثم تشكل أساسًا ممكنًا لمجتمع دولى يقوم على السلام والعدل.

ماذا عن الله ؟

منذ الحادى عشر من سبتمبر والملايين من الأمريكيين يسألون أنفسهم، ويساءل أحدهم الآخر: وماذا عن الله؟ تدفعنا أزمات بهذا الحجم دفعًا إلى التفكير مجددًا فى المبادئ الأولى. عندما نتأمل هذا الحدث المروع، والخطر المحتمل حدوثه يتساءل كثيرون منا : هل الإيمان بالأديان جزء من الحل ، أو جزء من المشكلة؟

يصدر الموقعون على هذا الخطاب عن مكونات تراثية دينية وأخلاقية متباينة، بما فى ذلك المكونات التراثية العلمانية، إلا أننا متحدون فى إيماننا بأن استخدام سلطان الله لتبرير قتل البشر أو تشويههم هو أمر غير أخلاقى، ويتناقض مع الإيمان بالله. يؤمن كثيرون منا بأننا خاضعون لحكم الله. ولا يؤمن أحد منا بأن الله يأمر بعضنا منا بأن يقتلوا أو يغزوا نفرًا آخر منا . واقع

الحال أن هذا التوجه، سواء سمى بـ"الحرب المقدسة" أو "الحرب الصليبية"، لا يخرق فقط مبادئ العدل الأساسية ، وإنما يشكل- فى حقيقة الأمر- نفيًا للإيمان الدينى؛ لأنه يحول الله إلى "وثن يستغله الإنسان لمصلحة أغراضه الخاصة". (١٢) لقد دخلت أمتنا- ذات مرة- حربًا أهلية كبيرة، كان كل طرف فيها يسلّم بأن يد الله معه ضد الطرف الآخر. فى عام ١٨٦٥ عبر أبراهام لنكولن- الرئيس السادس عشر للولايات المتحدة- عن المسألة بشكل بسيط، حينما قال فى ***خطاب التولى الثانى*** : "إن الله القدير له غاياته الخاصة".

إن أولئك الذين هاجموا فى الحادى عشر من سبتمبر يعلنون صراحة أنهم فى حرب مقدسة . كذلك فإن كثيرين ممن يدعمون المهاجمين أو يتعاطفون معهم يتذرعون باسم الله ، ويتبنون- على ما يبدو- منطق الحرب المقدسة . وحتى ندرك الكارثة التى يمكن أن تتمخض عنها هذه الطريقة فى التفكير ليس علينا كأمريكيين- سوى أن نتذكر تاريخنا الخاص ، والتاريخ الغربى. إن الحروب الدينية المسيحية، والعنف الطائفى المسيحى مزقت جميعًا أوروبا على مدار ما يقرب من قرن . وفى الولايات المتحدة لم نعد بعيدين عن أولئك الذين يقتلون متذرعين باسم عقيدتهم الدينية على الأقل. وحينما يجىء ذكر هذا الفعل الآثم لا يمكن تبرئة حضارة أو تراث دينى منه (١٣) .

إن الشخصية الإنسانية يدفعها نزوع فطرى إلى التساؤل بغية المعرفة . كذلك فإن تقييم واختيار ، وتحديد الأسباب وراء ما نقدره، ونحبه هى جميعًا من السمات المميزة للأنشطة الإنسانية (١٤) يتعلق جزء من هذه الرغبة الداخلية فى المعرفة بتساؤلات من قبيل لماذا جئنا إلى هذه الحياة؟ وماذا سيحدث عندما نموت؟ وهى ما تؤدى بنا إلى طلب الحقيقة المرتبطة بالغايات الكبرى،

النار تشتعل فى التوءم التجارى العالمى

والتى تشمل - بالنسبة إلى كثيرين- مسألة الله . يؤمن بعض الموقعين على هذا الخطاب أن البشر "متدينون" بالفطرة، بمعنى أن كل فرد - بما فى ذلك أولئك الذين لا يؤمنون بالله، ولا ينخرطون فى دين منظم - يتخذون خيارات تتعلق بأمور مهمة وذات صلة بقيم كبرى. يدرك جميع الموقعين على هذا الخطاب أن الإيمان الدينى والمؤسسات الدينية تمثل أسسًا مهمة للمجتمع المدنى فى جميع أنحاء العالم ، وأنها غالبًا ما تثمر نتائج نافعة إلى المجتمع بالنسبة للمجتمع، وإن كانت تؤدى أحيانًا إلى نتائج طابعها الفصل بين الناس ، من خلال العنف .

كيف -إذن- يمكن الحكومات والقيادات المجتمعية أن تتجاوب مع هذه الوقائع الإنسانية والاجتماعية الأساسية على أفضل نحو ممكن؟ إحدى هذه الاستجابات هى أن تقوم هذه المؤسسات بنزع الشرعية عن الدين أو قمعه. هناك استجابة أخرى ممكنة، وهى أن يتم تبنى التوجه العلمانى الأيديولوجى(١٥) الذى يمثل نزعة شكوكية scepticisim مجتمعية مغالية، أو معادية للدين تنطلق من فرضية مفادها أن الدين فى ذاته- خصوصًا أى تعبير **جماهيرى** عن القناعة الدينية- هو إشكالى

مبنى التجارة العالمي و مبنى البنتاجون بعد الانفجار

من حيث تكوينه الداخلى . أما الاستجابة الثالثة المحتملة فهى أن يتم تبنى الثيوقراطية التى تعنى الإيمان بأن دينًا واحدًا - يعتقد أنه الدين الحقيقى الوحيد - يجب أن يفرض فرضًا على أعضاء المجتمع كافة ، ومن ثم يجب أن يحظى بدعم الدولة، ورعايتها بشكل كامل وواضح.

إننا نختلف مع كل من هذه الاستجابات ؛ فالقمع باستغلال القانون ينتهك- بشكل جذرى- الحرية المدنية والدينية ، ويتعارض مع طبيعة المجتمع المدنى الديمقراطى. ومع أن التوجه العلمانى الأيديولوجى قد تصاعد- على ما يبدو- لدى الأجيال الحديثة؛ فإننا نختلف معه لإنكاره الشرعية العامة لجانب مهم من جوانب المجتمع المدنى، ولسعيه أيضًا إلى قمع أو إنكار وجود ما نزعم أنه يشكل - على الأقل - بعدًا مهمًا من أبعاد الشخصية الإنسانية ذاتها.(١٦) وعلى الرغم من وجود الثيوقراطية فى التاريخ الغربى (وإن لم يكن لها حضور فى التاريخ الأمريكى)، فإننا نختلف معها لأسباب اجتماعية ولاهوتية. من الناحية الاجتماعية نجد أن فرض الحكومة لدين بعينه قد يتعارض مع مبدأ الحرية الدينية، وهو حق انسانى أساسى. فضلاً عن ذلك، فإن سيطرة الحكومة على الدين يمكن أن تتسبب فى، أو تستثير صراعات دينية، بل أكثر أهمية من ذلك، فإنها يمكن أن تهدد حيوية المؤسسات الدينية أداءها الأصيل. أما من جهة أسبابنا اللاهوتية التى يتفق معنا فيها حتى أولئك الذين على اقتناع تام بحقيقة إيمانهم، فنجد أن قسر الآخرين فى أمور تتعلق بالضمير الدينى يشكل فى نهاية الأمر انتهاكًا للدين نفسه ، ذلك أن هذا القسر يجرد هؤلاء الأشخاص من حق التجاوب بحرية وكرامة مع دعوة الخالق .

تسعى الولايات المتحدة جاهدة إلى أن تكون مجتمعًا يتلازم فيه الإيمان مع الحرية، ويسمو أحدهما بالآخر . إن دولتنا علمانية- أى أن المسئولين الحكوميين ليسوا مسئولين دينيين فى الوقت نفسه- لكننا إلى حد بعيد أكثر مجتمعات العالم الغربى تدينًا. إننا

١- صاموئيل هنتجتون Samuel Huntington
أستاذ بجامعة هارفارد، وصاحب نظرية "صدام الحضارات"الشهيرة.

٢- فرانسيس فوكوياما Francis Fukuyama
أستاذ الاقتصاد السياسى الدولى بجامعة جونز هو بكينز ، وصاحب نظرية "نهاية التاريخ" المعروفة على مستوى العالم.

٣- إنولا إيرد Enola Aird
مدير مشروع الأمومة ، ومجلس المجتمع المدنى.

٤- چون اتلاس John Atlas
رئيس معهد الإسكان القومى والمدير التنفيذى لجمعية الدعم القانونى إقليم باسيفك .

٥- چى بيلسكى Jay Belsky
أستاذ ومدير معهد قضايا الطفولة والأسرة والقضايا الاجتماعية بجامعة بيركبك فى لندن.

٦- ديفيد بلايكنهون David Blankenhorn
رئيس معهد القيم الأمريكية .

٧- ديفيد بوزويرث David Bosworth
جامعة واشنطن.

أمة تجل الحرية والتنوع الدينيين، بما فى ذلك حقوق غير المتدينين ، لكننا أيضًا أمة يتعهد مواطنوها بالولاء "لأمة واحدة فى ظل الله"؛ وأمة تعلن فى كثير من قاعات محاكمها، وتنقش على كل عملة من عملاتها شعار " ثقتنا فى الله". من الناحية السياسية ، فإننا إذ نفصل الكنيسة عن الدولة نسعى إلى إبقاء السياسة داخل دائرتها الصحيحة، وذلك بالحد من سلطة الدولة فى سيطرتها على الدين من ناحية، ومن ناحية أخرى بأن نجعل الحكومة نفسها تستقى شرعيتها، وتمارس عملها تحت مظلة أخلاقية أوسع لا تقوم هى بصياغتها.(١٧) ومن الناحية الروحية، فإن فصلنا للكنيسة عن الدولة يسمح للدين بأن يكون دينًا ، وذلك بالمباعدة بينه وبين السلطة القسرية للحكومة. موجز القول إن سعينا إلى فصل الكنيسة عن الدولة إنما يهدف إلى حماية كليهما ، وصيانة حيويته(١٨) .

غالبًا ما كان اعتناق حقيقة دينية ما ، وتبنى الحرية الدينية- فى الوقت نفسه- تحديًا صعبًا بالنسبة إلى الأمريكيين المتدينين. لكننا نضيف هنا أن الأمر لم يحسم بعد ، فمجتمعنا يقوم على تنظيم اجتماعى ودستورى يتطلب فى جوهره تداولاً، وجدلاً، وتعديلاً، وتراضيًا على نحو مستمر. إن ما يدعم مجتمعنا أيضًا (وما يساعد هذا المجتمع على إفرازه) وجود طابع أو مزاج معين يجعل المتدينين الذين يتمسكون بجوهر إيمانهم يحترمون أيضًا أولئك الذين يسلكون دربًا آخر ، وهذا الاحترام لا يشكل تنازلاً عن الحقيقة الإيمانية ، وإنما يمثل سمة ملازمة لها.

ما الذى يمكن أن يقلل من حالات عدم الثقة ، والكراهية، والعنف، التى تنطلق من أساس دينى فى القرن الحادى والعشرين؟ لهذا السؤال إجابات عديدة مهمة بطبيعة الحال ، ولكن فيما يلى إحدى هذه الإجابات التى تمثل حلاً على ما نرجو، ألا وهى تعميق وتجديد

٨- القس موريس بويد R. Maurice Boyd
راعى كنيسة سيتى - نيويورك.
٩- جيرارد برادلى Gerard V. Bradley
أستاذ القانون بجامعة نوتردام -
١٠- مارجريت ف. برينيج argaret F. Brinig
أستاذ بكلية الحقوق - جامعة ايوا .
١١- آلان كارلسون Allan Carlson
رئيس مركز هوارد لدراسات الأسرة ، وال
والمجتمع .
١٢- خالد دوران Khalid Duran
محور مجلة ترانس إسلام Trans Isiam.
١٣- بول إكمان Paul Ekman
أستاذ علم النفس - جامعة كاليفورنيا -
فرانسيسكو .
١٤- جان بيكى إلشتاين Bethke Elshtain
أستاذ علم الأخلاق الاجتماعى والسياسى
اللاهوت بجامعة شيكاغو.
١٥- آميتاى إتسيونى Amitai Etzioni
أستاذ بجامعة جورج واشنطون .

تقديرنا للدين ، وذلك من خلال تقبل الحرية الدينية بوصفها حقًا أساسيًا لكل البشر فى كل أمة .

حرب عادلة ؟

إننا ندرك أن الحروب كلها بشعة ، وأنها لا تعكس فى النهاية سوى فشل الجهود السياسية. كما نعرف أيضًا أن الخط الفاصل بين الخير والشر لا يفصل بين مجتمع وآخر، ولا يفصل أيضًا بين دين وآخر. ختام الأمر أن هذا الخط يتخذ مساره داخل كل قلب إنسانى (١٩). موجز القول أن المتدينين منا - من اليهود، والمسيحيين، والمسلمين، وغيرهم - يدركون مسئوليتهم المبينة فى كتبهم المقدسة، تلك المسئولية التى تجعلهم يحبذون الرحمة ، ويبذلون طاقتهم لمنع الحرب، والعيش فى سلام.

إلا أن العقل ، والتفكير الأخلاقى الواعى يعلمانا أن هناك أوقاتًا يصبح فيها الرد الأول والأكثر أهمية على الشر هو القضاء عليه. هناك أوقات يصبح فيها شن الحرب ليس فقط أمرًا جائزًا أخلاقيًا؛ وإنما يصبح ضرورة أخلاقية، وذلك بوصفه ردًا على ما نبتلى به من أعمال عنف، وكراهية ، وجور . اللحظة الآنية هى إحدى هذه الأوقات.

تضرب فكرة "الحرب العادلة" بجذورها الممتدة فى كثير من المكونات التراثية الدينية والأخلاقية العلمانية المتباينة(٢٠) فى العالم؛ فالتعاليم اليهودية، والمسيحية، والإسلامية- على سبيل المثال- تحتوى جميعًا على استبصارات جادة حول تعريف الحرب العادلة. الأمر المؤكد كذلك أن بعض الناس الذين يتذرعون غالبًا بالتفكير الواقعى، يؤكدون أن الحرب فى جوهرها تدور فى فلك المصالح الذاتية والضرورية، وهم بذلك يستبعدون (٢١) معظم المحاولات التى تسعى إلى فحص فكرة الحرب فى ضوء التحليل الأخلاقى.

إن تحييد البعد الأخلاقى عند تناول مسألة الحرب هو نفسه موقف أخلاقى - موقف يستبعد إمكانية تسييد العقل، ويقبل بعدم وجود معايير فى العلاقات

١٦- هيليل فرادكين Hillel Fradkin
رئيس مركز علم الأخلاق والسياسة العامة

١٧- صاموئيل ج. فريدمان Samuel G. Freedman
أستاذ بكلية الدراسات العليا فى الصحافة - جامعة كولومبيا

١٨- ويليام ا. جالستون William A. Galston
أستاذ بكلية الشئون العامة - جامعة ميريلاند ، ومدير معهد الفلسفة ، والسياسة العامة .

١٩- كلير جوديانى Claire Gaudiani
أستاذ باحث بكلية الحقوق - جامعة ييل ، ورئيس سابق لكلية كونكتيكت.

٢٠- روبرت ب. جورج Robert P. George
أستاذ فلسفة القانون ، والسياسة - جامعة برينستون.

٢١- نيل جيلبرت Neil Gilbert
أستاذ بكلية الخدمة الاجتماعية - جامعة كاليفورنيا - بيركلى .

٢٢- مارى آن جليندون Mary Ann Glendon
أستاذ القانون بكلية الحقوق جامعة هارفارد.

الدولية، ويستسلم للامبالاة والتبلد. أما السعى إلى إعمال الاستدلال الأخلاقى، فيعنى الدفاع عن إمكانية وجود مجتمع مدنى ، وجماعة دولية يحكمها العدل.

تعلمنا مبادئ الحرب العادلة أن حروب العدوان والمباهاة بالذات لا يمكن قبولها بحال من الأحوال. لا يمكن الحروب أن تكون مشروعة لمجرد كسب مجد وطنى، أو الثأر من أخطاء الماضى، أو الحصول على مكاسب فى الأرض، أو لأية أغراض غير دفاعية.

المبرر الأخلاقى الأساسى للحرب هو حماية الأبرياء من ضرر معين. يرى أغسطينوس فى كتابه المعنون **مدينة الله**، الذى يرجع إلى أوائل القرن الخامس الميلادى ، والذى يشكل إسهامًا تأسيسيًا فى الفكر الخاص بالحرب العادلة - يرى (مرددًا بذلك أصداء سقراط) (٢٣) أنه أحرى بالفرد المسيحى أن يتألم من ضرر ما تعرض له، لا أن يكون مصدرًا لهذا الضرر. لكن هل يطلب أيضًا من الشخص المسئول أخلاقيًا، أو حتى يسمح له بأن يلتزم نيابة عن أبرياء آخرين بعدم الدفاع عن النفس؟ فيما يخص أغسطينوس، وأدبيات الحرب العادلة فى عمومها، تأتى الإجابة بالنفى . إذا اجتمعت لدينا أدلة دامغة على أن أناسًا أبرياء ليسوا فى حلٍ للدفاع عن أنفسهم سوف يتعرضون لضرر بالغ ما لم يواجه المعتدى بالقوة؛ فإن المبدأ الأخلاقى الخاص بمحبة القريب يستوجب منا استخدام القوة.

لا شرعية لحروب تخاض ضد مخاطر صغيرة، أو غير محققة، أو غير واضحة العواقب، أو ضد مخاطر يمكن إزالتها من خلال التفاوض، أو الاستناد إلى العقل، أو تدخل طرف ثالث، أو من خلال وسائل لا تتسم بالعنف (٢٤). أما إذا كان الخطر الذى يتهدد الأبرياء حقيقيًا ومحققًا، خصوصًا لو كان المعتدى يتحرك بدافع من عداوة سافرة، وإن كان غرضه النهائى هو تدميرك لا أن يلتقى مع رغبتك فى التفاوض أو التسوية، ففى هذه

٢٣- **نورفال د. جلين** Norval D. Glenn
أستاذ علم الاجتماع ، والدراسات الأسرية بجامعة تكساس - أوستين .

٢٤- **أوس جينيس** Os Guinness
زميل بملتقى تريتى .

٢٥- **ديفيد جوتمان** Dacid Gutmann
أستاذ غير متفرغ فى التحليل النفسى والتنمية بجامعة نورث وسترن .

٢٦- **كيفن جى . شيموس هاسون**
J. " Seamus " Hasson
رئيس صندوق بيكيت للحرية الدينية

٢٧- **سيلفيا آن هيوليت** Ann Hewlett
رئيس الرابطة القومية للعلاقات الواسعة

٢٨- **چيمس ديفسون هنتر** Davison Hunter
أستاذ علم الاجتماع والدراسات الدينية والتنفيذى لمركز دراسات الدين والسياسة بجامعة فيرچينيا .

الحالة يصبح اللجوء إلى القوة المحسوبة له ما يبرره من الناحية الأخلاقية.

لا يمكن أن تخاض الحرب العادلة إلا من جانب سلطة شرعية تتحمل مسئولية النظام العام. لا يوجد تبرير أخلاقى للعنف الذى يمارس بشكل غير مسئول، وانتهازى، وعلى نحو فردى.(٢٥)

لا يمكن أن تشن الحرب العادلة إلا ضد محاربين . إن الكتاب الثقات الذين تناولوا فكرة الحرب العادلة عبر التاريخ ، وفى العالم كله - سواء أكانوا مسلمين، أم يهودًا، أم مسيحيين، أو من تقاليد دينية أو علمانية أخرى - يعلموننا دومًا أن المدنيين لا يجوز أن يتعرضوا لهجوم مقصود. لذا فإن قتل المدنيين انتقامًا، أو حتى كوسيلة لردع العدوان على أناس يتعاطفون مع المعتدين، هو أمر خاطئ من الوجهة الأخلاقية. إن كان هناك مبرر أخلاقى فى بعض الظروف، وفى إطار حدود صارمة للقيام بأعمال عسكرية قد تؤدى إلى موت أو إصابة بعض من المدنيين على نحو غير مقصود، وإن كان متوقعًا ، فمن غير المقبول أخلاقيًا أن يصبح قتل غير المحاربين هدفًا من أهداف العمليات العسكرية .

إن هذه المبادئ، وغيرها من مبادئ الحرب العادلة (٢٦) تعلمنا أن البشر حين يمعنون فى النظر فى الحرب، أو حين يشنونها، فمن الضرورة بمكان أن يؤكدوا حرمة الحياة الإنسانية، وأن يتمسكوا بمبدأ الكرامة الإنسانية المتساوية. حتى فى خضم فعل الحرب التراجيدى ترمى هذه المبادئ إلى صيانة هذه الحقيقة الأخلاقية الأساسية وتجسيدها، ألا وهى أن "الآخرين"- أولئك الغرباء عنا، الذين يختلفون عنا فى العرق أو اللغة، وأولئك الذين قد نعتقد أن دياناتهم غير حقيقية- لهم مثلنا الحق نفسه فى الحياة ، والكرامة الإنسانية نفسها ، والحقوق الإنسانية عينها التى نتمتع بها .

٢٩- بايرون چونسون Byyon Johnson
مدير مركز أبحاث الدين والمجتمع المدنى الحضرى - جامعة بنسلفانيا .

٣٠- چيمس تيرنر چونسون James Turner Johnson
أستاذ بقسم الدين - جامعة روتجرز.

٣١- چون كيلسى John Kelsay
أستاذ الديانات - جامعة فلوريدا.

٣٢- ديان نيبرز Diane Knippers
رئيس معهد دراسات الدين والديمقراطية.

٣٣- توماس س.كولر Thomas C. Kohler
أستاذ القانون بكلية الحقوق جامعة بوسطن .

٣٤- جلين س. لورى Glenn C. Loury
أستاذ الاقتصاد ، ومدير معهد دراسات تقسيم الأعراق ، والتقسيم الاجتماعى - جامعة بوسطن.

٣٥- هارفى س. مانسفيلد Harvey C. Mansfield
أستاذ الإدارة الحكومية - جامعة هارفارد .

٣٦- ويل مارشال Will Marshall
رئيس معهد السياسة التقدمية .

فى الحادى عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١ قامت مجموعة من الأفراد بهجوم مدبر على الولايات المتحدة، مستخدمة

طائرات مخطوفة أسلحة "قتلت بها فى غضون أقل من ساعتين ما يزيد على ثلاثة آلاف من مواطنينا (٢٧) فى نيويورك سيتى ، وجنوب غرب بنسلفانيا، وواشنطن دى سى . الأمر المفجع أن الذين لقوا حتفهم فى الحادى عشر من سبتمبر كانوا مدنيين، وليسوا محاربين، ولم يكن من قتلوهم يعرفون عنهم شيئا سوى أنهم أمريكيون. إن أولئك الذين لقوا حتفهم صبيحة الحادى عشر من سبتمبر على نحو غير مشروع ، وعشوائى، وبدافع من ضغينة مسبقة - وهذا الفعل الذى تم على هذا النحو لا يمكن وصفه إذا توخينا الدقة إلا بأنه جريمة قتل متعمد - و أولئك الذين راحوا ضحية لهذه الجريمة، ضموا اناسا من الأجناس والأعراق كافة، و من معظم الأديان الرئيسة، كما ضموا من كانوا يقومون بغسل الصحون، ومديرين تنفيذيين فى شركات.

إن الأفراد الذين ارتكبوا أعمال الحرب تلك لم يتصرفوا من تلقاء أنفسهم أو من دون دعم من أحد ، كما لم يفعلوا ذلك لأسباب مجهولة. لقد كان هؤلاء الأفراد أعضاء فى شبكة إسلاموية دولية تمارس نشاطها فيما يقرب من أربعين دولة ، وهى الشبكة المعروفة الآن للعالم باسم "القاعدة". وهذه الجماعة لا تشكل سوى إحدى أذرع حركة إسلاموية ** كبيرة، وراديكالية ، ظلت تتنامى لعقود، وتحظى بقبول ، بل بتأييد حكومات معينة، وتعترف هذه الحركة علانية برغبتها فى استخدام القتل العمدى لبلوغ أهدافها، وتستعرض بشكل متزايد قدرتها على تحقيق ذلك . (٢٨)

إننا نستخدم مصطلحى "الإسلام" و"إسلامى" للإشارة إلى واحد من أديان العالم العظيمة، والذى يبلغ عدد معتنقيه ما يقارب ٢ر١ بليون فرد، منهم عدة ملايين من المواطنين الأمريكيين الذين راح بعضهم ضحية لجريمة القتل التى وقعت يوم ١١ سبتمبر.

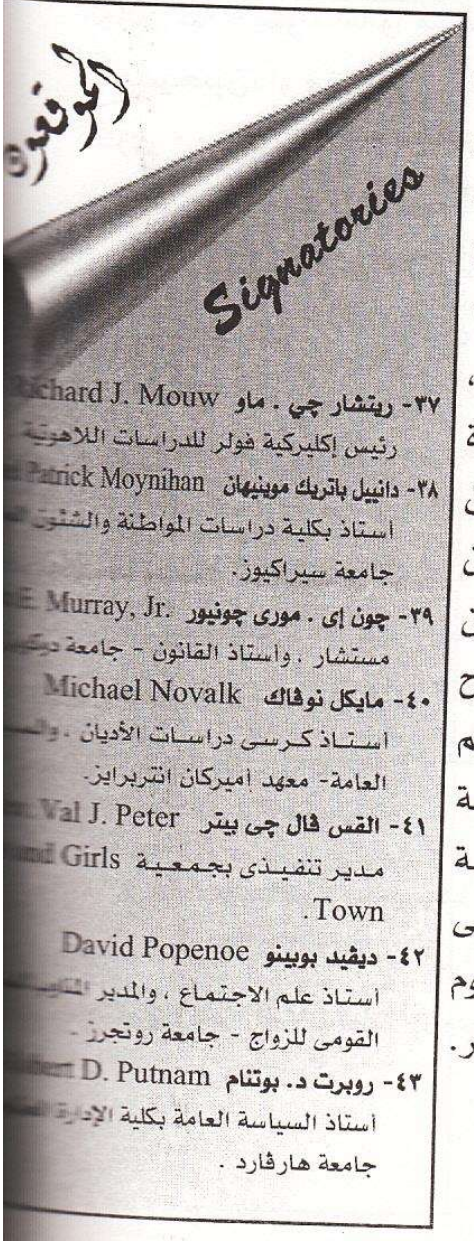

٣٧- ريتشار چي . ماو Richard J. Mouw
رئيس إكليركية فولر للدراسات اللاهوتية

٣٨- دانيل باتريك موينيهان Patrick Moynihan
استاذ بكلية دراسات المواطنة والشئون ... جامعة سيراكيوز.

٣٩- چون إي . موري چونيور .E Murray, Jr
مستشار ، واستاذ القانون - جامعة ...

٤٠- مايكل نوفاك Michael Novalk
استاذ كرسى دراسات الأديان ، و... العامة- معهد اميركان انتربرايز.

٤١- القس فال چى بيتر Val J. Peter
مدير تنفيذى بجمعية ... Girls Town.

٤٢- ديڤيد بوبينو David Popenoe
استاذ علم الاجتماع ، والمدير ... القومى للزواج - جامعة روتجرز -

٤٣- روبرت د. بوتنام D. Putnam
استاذ السياسة العامة بكلية الإدارة ... جامعة هارڤارد .

لسنا فى حاجة إلى القول - وإن كنا سنقول ذلك هنا بشكل واضح - بأن الأغلبية الكبيرة من مسلمى العالم الذين يسيرون على هدى من تعاليم القرآن بدرجة كبيرة هم أناس يتسمون بالكياسة، والإخلاص، والمسالمة. أما لفظتا "إسلاموية"، و "الإسلاموى الراديكالى" فنستخدمهما للإشارة إلى تلك الحركة الدينية- السياسية التى تتسم بالعنف، والتطرف، وعدم التسامح على نحو راديكالى، وهى ذات الحركة التى تهدد العالم الآن بما فى ذلك العالم الإسلامى.

إن هذه الحركة الراديكالية العنيفة لا تناهض فقط بعض السياسات الأمريكية والغربية- فبعض الموقعين على هذا الخطاب يناهضون أيضًا بعضًا من هذه السياسات-ولكنها تناهض- علاوة على ذلك- مبدأ تأسيسيًا يقوم عليه العالم الحديث ألا وهو التسامح الدينى، هذا فضلاً عن مناهضتها لحقوق الإنسان الأساسية، وعلى وجه الخصوص حرية الضمير، وحرية اختيار الدين، والتى تتجسد جميعًا فى الإعلان العالمى لحقوق الإنسان الذى وضعته الأمم المتحدة، تلك الحقوق التى يجب أن تشكل أساسًا لأية حضارة تنزع إلى رفاهية الإنسان، والعدل، والسلام.

تزعم هذه الحركة المتطرفة أنها تتحدث نيابة عن الإسلام، ولكنها تخون مبادئ الإسلام الأساسية، ذلك أن الإسلام يعارض الفظائع الأخلاقية. على سبيل المثال، نادى علماء المسلمين عبر القرون بأن الجهاد فى سبيل الله (٢٩) يمتنع معه القتل المتعمد لغير المحاربين، كما يستوجب هذا الجهاد ألا يتم القيام بعمل عسكرى إلا فى ظل سلطات عامة شرعية ، وهؤلاء العلماء إذ يفعلون ذلك إنما يجسدون تعاليم القرآن. كذلك يذكرنا علماء المسلمين بشكل ملح (٣٠) أن الإسلام- مثله فى ذلك مثل المسيحية، واليهودية، وغيرها من الأديان - يتعرض للتهديد، و الامتهان على أيدى هؤلاء المدنسين الذين يتخفون وراء اسم الله للقتل دون تمييز.

إننا ندرك أن الحركات التى تتخفى

٤٤- جلوريا ج. رودريجيز Gloria G. Redriguez
مؤسس ورئيس مؤسسة AVANCE, Inc .

٤٥- روبرت رويال Robert Royal
رئيس معهد الإيمان والعقل .

٤٦- نينا شيا Nina Shea
مدير مركز فريدام هاوس للحرية الدينية.

٤٧- فريد زيجل *Fred Siegel*
أستاذ التاريخ - اتحاد كوبر.

٤٨- ثيدا سكوكيول Theda Skocpol
أستاذ الإدارة الحكومية وعلم الاجتماع - جامعة هارفارد .

٤٩- كاثرين شو شبات Katherine Shaw Spaht
أستاذ القانون - بمعهد الحقوق - جامعة لويزيانا.

٥٠- ماكس إل. ستاكهاوس Max L. Stackhousco
أستاذ علم الأخلاق المسيحية، ومدير مشروع اللاهوت الجماهيرى - إكليركية برينستون للدراسات اللاهوتية .

فى مسوح الدين إنما تنطوى أيضًا على أبعاد سياسية، واجتماعية، وديموغرافية معقدة يجب الالتفات إليها بعناية. فى الوقت نفسه، فإن الفلسفة تلعب دورًا، ذلك أن فلسفة التهييج والإثارة التى تنتهجها هذه الحركة الإسلاموية الراديكالية تزدرى الحياة الإنسانية، وتنظر إلى العالم بوصفه صراع حياة أو موت بين المؤمنين، وغير المؤمنين (سواء أكانوا مسلمين غير راديكاليين، أم يهودًا، أم مسيحيين، أم هندوسًا، أم غيرهم)، وهى بذلك كله تنكر- بشكل واضح- الكرامة المتساوية للأشخاص كافة، وهى بذلك أيضًا تحيد عن الدين، وترفض الأساس نفسه الذى تقوم عليه الحياة المدنية، كما تنكر إمكانية إحلال السلام بين الأمم.

الأمر الأخطر من ذلك كله أن جرائم القتل الجماعى التى وقعت فى الحادى عشر من سبتمبر كشفت لأول مرة- على ما نزعم- أن ما تملكه هذه الحركة ليس فقط مجرد الرغبة الصريحة المعلنة، وإنما أيضًا القدرة، والخبرة - بما فى ذلك احتمال حصولهما، واستعدادها لاستخدام أسلحة كيميائية، وبيولوجية ونووية - التى تمكنها من القيام بعمليات تدمير واسعة، ومفزعة على أهدافها المحددة(٣١).

إن أولئك الذين ذبحوا أكثر من ٣٠٠٠ شخص يوم ١١ سبتمبر، ولا يسعون - على حد اعترافهم - إلى شىء سوى تكرار هذا الفعل، إنما يشكلون خطرًا سافرًا وماثلاً على أصحاب النيات الحسنة فى كل مكان بالعالم، وليس فقط داخل الولايات المتحدة. إن مثل هذه الأعمال تعد مثالاً واضحًا على العدوان السافر على الحياة الإنسانية البريئة، ومثالاً على ذلك الشر الذى يتهدد العالم، والذى يستوجب التخلص منه استخدام القوة.

إننا جميعًا نتعرض للتهديد على أيدى القتلة المنظمين الذين يفرضون سطوتهم على كوكبنا. إننا باسم الأخلاقيات

٥١- ويليام تل جونيور William Tell, Jr.
مؤسسة ويليام اند كارين.
٥٢- مارينر ا. فينوفسكس ris A. Vinovskis
استاذ التاريخ والسياسة العامة - جا
ميتشيجان.
٥٣- بول س. فيتس Paul C. Vitz
استاذ علم النفس - جامعة نيويورك.
٥٤- مايكل فالتسر Michael Walzer
استاذ بكلية العلوم الاجتماعية، معهد الدر
المتقدمة
٥٥- جورج فايجل George Weigel
زميل بمركز علم الأخلاق والسياسة العامة
٥٦- تشارلز ويلسون Charles Wilson
مدير مركز دراسات ثقافة الجنوب - جا
ميسيسبى.
٥٧- جيمس كيو - ويلسون mes Q. Wilson
استاذ غير متفرغ فى الإدارة والسياسة الع
جامعة كاليفورنيا - لوس انجيلوس.

الإنسانية الكونية ندعم قرار حكومتنا ومجتمعنا باستخدام السلاح ضد هؤلاء، ونحن على وعى تام بحدود ومتطلبات الحرب العادلة .

خاتمة

إننا نتعهد بأن نبذل وسعنا لنصون أنفسنا من الغوايات الضارة التى غالبًا ما تبتلى بها الأمم فى حالة الحرب ، لا سيما غوايتى العنجهية ، والنعرة القومية . فى الوقت نفسه نضم أصواتنا لنقر- بكل جدية- بأنه من الأهمية بمكان لأمتنا وحلفائها أن تفوز فى هذه الحرب . إننا نحارب لندافع عن أنفسنا، لكننا نؤمن أيضًا أننا نحارب لنذود عن تلك المبادئ الكونية المتعلقة بحقوق الإنسان، والكرامة الإنسانية التى تمثل الأمل الأكبر للإنسانية.

يومًا ما ستنتهى هذه الحرب . وعندما تنتهى - وحتى قبل أن يحدث ذلك- فإن مهمة كبرى تنتظرنا؛ ألا وهى المصالحة . نأمل أن تنجح هذه الحرب فى القضاء على هذا الشر الكوكبى السافر ، ومن ثم تتمكن من زيادة فرص وجود مجتمع دولى قائم على العدل . لكننا على علم بأن صناع السلام وحدهم فى كل مجتمع هم الذين يمكن أن يضمنوا ألا تكون هذه الحرب بلا طائل .

إن ما نرجوه- بشكل خاص- هو أن نتواصل مع أخواتنا وإخواننا فى المجتمعات الإسلامية. كلمتنا لكم بكل صراحة ؛ إننا لسنا أعداء، بل أصدقاء(٣٢) . يجب ألا نكون أعداء، فنحن نشترك فى أمور كثيرة جدًا . وهناك الكثير الذى لا بد أن ننجزه معًا . إن كرامتكم الإنسانية- التى لا تقل عن كرامتنا- وحقوقكم ، وفرصكم المتاحة للحصول على حياة كريمة - التى لا تقل عن حقوقنا وفرصنا - هى ما نؤمن بأننا نحارب لأجله . إننا نعلم أن بعضًا منكم لا يثقون بنا على نحو تام ، كما نعلم أننا- نحن الأمريكيين - مسئولون جزئيًا عن انعدام الثقة على هذا النحو، لكننا يجب ألا نتعادى . أملنا أن ننضم إليكم، ومعنا كل أصحاب النيات الطيبة كى نقيم سلامًا عادلاً ، ودائمًا ***.

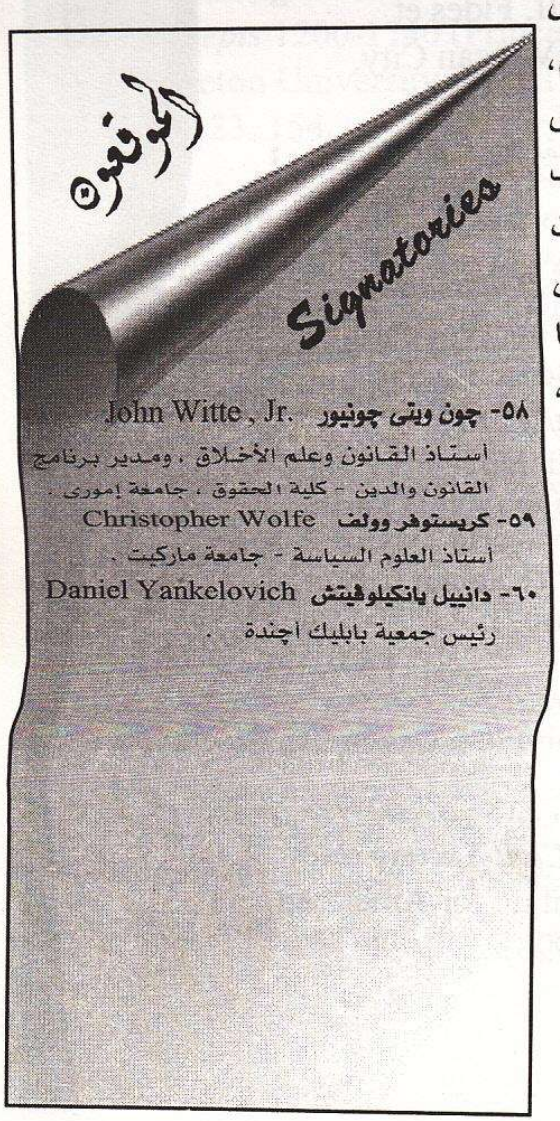

٥٨- جون ويتى جونيور John Witte , Jr.
أستاذ القانون وعلم الأخلاق ، ومدير برنامج القانون والدين - كلية الحقوق ، جامعة إموري .

٥٩- كريستوفر وولف Christopher Wolfe
أستاذ العلوم السياسة - جامعة ماركيت .

٦٠- دانييل يانكيلوفيتش Daniel Yankelovich
رئيس جمعية بابليك أجندة .

هوامش المؤلف

ديباجة

١- عن الإعلان العالمى لحقوق الإنسان الصادر عن الأمم المتحدة المادة الأولى.

٢- عن كتاب

A Call to Civil Society (New york: Institute for American Values,1998),16

انظر أيضًا : Aristotle , ***Politics*** VII, 1-2

٣- انظر

Aristotte , Metaphysics, 1-1; John Paul II, Fides et Ratio, 25 (Vatican City, 1998).

٤- الإعلان العالمى لحقوق الإنسان ، المادتين ١٨-١٩

٥- انظر

Bosphorus Declaration (Istanbul, Turkey, February 9, 1994); Berne Declaration (Wolfsberg/ Zurich, Switzerland, November 26, 1992)' and joh panl II,Papal Message for world Day of Peace, Articles 6-7 (Vatican City, January 1,2002).

ما القيم الأمريكية ؟

٦- عن شريط مسجل لـ"بن لادن" تم تفريغه ونشره فى:

Washington Post, December 27, 2001.

٧- انظر فى هذا الخصوص كتاب :

A Call to Civil Society (New York: Institute for American Values, 1998).

٨- انظر

John Witte Jr. and M. Christian Green, "The American Constitutional Experiment in Religious Humnn Rights: The Perennial Search for Principles, " in Johan D. Van der Vyver and Johu Witte, Jr. (eds), ***Religious Human Rights in Global Perspective*** , Vol.2 (The Hague: Martinus Nijhoff Publishers, 1996).

انظر أيضًا :

Harold J.Berman, Lae and Revolution: The Formation of the Western legal trdition (Cambridge, MA: Harvard Univ. Press,1983); and Michael J.Perry, ***The Idea of Humman Rights: Four Inquiries*** (New York: Oxford university Press, 1998).

٩- يثير بعضهم هذه المسألة بغية إدانة تلك الثقافات "الأخرى" التى يفترض أنها فى غاية الدونية ، أو أنها واقعة فى أسر معتقدات زائفة على نحو يجعلها غير قادرة على تمثل ما نسميه فى هذا الخطاب بالقيم الإنسانية الكونية ؛ وهناك آخرون أيضًا يثيرون المسألة نفسها بغية المصادقة على تلك الثقافات (أو عادة إحداها) التى يفترض أنها لا تبالى بهذه القيم . إننا نختلف مع هذين المنحيين.

١٠- انظر

Richard Mckeon, "the

Philosophic Bases and Material Circumstances of the Rights of Man. " in Human Rights: Comments and Interpretations (London: Winjate, 1949), 45.

١١- انظر :

Martin Luther King, Jr., "Where Dowe Go From Here?", in James M. Washington (ed.) ***The Essential Writings and Speeches of Martin Luther King, Jr.*** (New York : Harper Collins, 1986), 245.

١٢- انظر

Jihn Paul II, Papal Message For World Day of Peace, Article 6 (Vatican City, January 1, 2002).

١٣- بدأت فكرة الحرب الدينية او الحرب الصليبية بين الطوائف المسيحية -intra Christian في الظهور بقوة فى أوروبا إبان القرن السابع عشر . إن السمات الأساسية للحرب الدينية - كما يرى بعض الباحثين- هى: أن يرتبط السبب وراء قيام الحرب بشكل واضح بالدين (أى أن يكون السبب "مقدسا ") ؛ وأن تخاض الحرب تحت لواء، وبدعم سلطة وسند دينيين (هناك مصطلح لاتينى استخدمه الصليبيون بحلول القرن الحادى عشر، وهو ***Deus Volt*** ومعناه "الله يشاء ذلك")؛ وأن ينظر المحاربون إلى انفسهم على أنهم أتقياء أو "قديسون محاربون" ؛ أن تخاض الحرب بقوة، ودون هوادة، على اعتبار أن العدو يفترض فيه عدم التقوى، ومن ثم يؤطر فى مكان "الآخر" بشكل واضح، ذلك الآخر الذى لا يستحق الكرامة، والحقوق الإنسانية التى تمنح للأتقياء؛ أما السمة الأخيرة للحروب الصليبية فتتعلق با لمحاربين الذين يموتون فى المعركة، الذين يحسبون شهداء عند الله. إلا أن تطور معتقد الحرب العادلة- فى سياق الثقافة المسيحية- تمخض فى النهاية عن استبعاد الدين بوصفه قضية عادلة تخاض الحروب لأجلها؛ فمنذ بواكير القرن السادس عشر نجد منظرين فى مجال القانون الطبيعى، من أمثال فرانسيسكوس دى فيكتوريا، وفرانسيسكو سواريز، وهم يدينون بشكل صريح استخدام الحرب فى نشر الدين. يقول فيكتوريا إن اختلاف الدين ليس سببا لقيام حرب عادلة. انظر فى هذا الخصوص:

James Turner Jihnson, ***Ideology, Reason, and the Limitation of War: Religious and Secular Concepts*** 1200-1740 (Princeton : Princeton University Press,1975), 112-123, 154.

انظر ايضا :

Roland H. Bainton, ***Christian Attitude Toward Warand Pece: A Historical , Survey and Critical Re- evaluation*** (Nashville: Abingdon, 1960), 148

١٤- انظر :

A Call to Civil Society (New York: Institute for American Values, 1998).

هذه الفكرة تتم معالجتها على نطاق أوسع فى المراجع التالية وفى غيرها: Aristotle, ***Metaphysics***, 1-1; Bernard J.Lonergan, ***Insight: A study of Human Understanding*** (New York: Longmans, 1958).

١٥- نود هنا أن نميز بين الصفة "علمانى" Secular ، وبين "مذهب العلمانية" Secularism ؛ فالصفة Secular مشتقة من الكلمة اللاتينية التى تعنى "العالم" ، وتعنى

من حيث الدلالة "فى العالم"، ومن ثم فهى تشير إلى الوظائف التى لا تختص بها الكنيسة. أما مذهب العلمانية Secularism - على النقيض من ذلك - فهو توجه فلسفى يشير إلى رؤية ما إلى العالم تقوم على رفض الدين أو معاداته.

١٦- لهذا السبب عينه قد لا يقدر أنصار مذهب العلمانية مدى ارتباط المجتمعات الإنسانية بالدين، ولو نظريًا. كذلك فإن هؤلاء إذ يسلمون تسليمًا بكثير من فرضياتهم الخاصة يكادون يخطئون فى حساباتهم حول التداعيات الاجتماعية التى يمكن أن تترتب على قمع الديانات التقليدية. لو نظرنا إلى الدين بوصفه مجموعة قيم ذات أبعاد عامة غائبة لوجدنا أن القرن العشرين شهد نموذجين كانا مصدرين للتهديد على مستوى العالم ، ألا وهما النازية فى ألمانيا، والشيوعية فى الاتحاد السوفييتى؛ وهذان نموذجان للأديان العلمانية، أو ما يمكن تسميته بالأديان الإحلالية replacement religions، والتى يسعى كل منها إلى استخدام العنف فى القضاء على الديانات التقليدية التى تعتنقها مجتمعاتها (والتى ترى فيها منافسًا فعليًا لها)؛ وهذه الديانات العلمانية عندما تصل إلى السلطة تغالى فى تجاهلها للكرامة الإنسانية ، وحقوق الإنسان الأساسية.

١٧- يشير القادة والباحثون الذين وضعوا ميثاق ويليامسبيرج Williamsburg Charter عام ١٩٨٨ إلى الأمر نفسه بقولهم: "تلعب الحكومة دور الحامى لحرية الأديان، ولا تشكل مصدرًا لهذه الحرية، بينما تمثل الكنائس والمعابد مصدرًا لهذه الحرية ، وإن كانت لا تلعب دور الحامى لها ... نتيجة ذلك الا يترك الفضاء العام خاليًا من أية حماية للأديان مما يؤدى إلى استبعادها جميعًا، وألا يصبح هذا الفضاء نفسه - من ناحية أخرى- ذا طابع دينى فيعمل على ترسيخ (أو شبه ترسيخ) دين بعينه . عوضًا عن ذلك نجد فضاء عامًا يشترك فيه المواطنون من الأديان كافة، أو ممن لا يعتنقون دينا ما فى الحفاظ على استمرارية الخطاب الديمقراطى. انظر فى هذا الخصوص :

James Davison Hunter and Os Guinness (eds.), ***Articles of Faith, Articles of Peace: the Religious Liberty Clauses*** and the American Public Philosophy (Washington, D.C: The Brookings Institution, 1992,140.

١٨- انظر :

A Call to Civil Society (New York: Institute for American Values, 1998) :13.

حرب عادلة

١٩- انظر :

Alexander Solzhenitzyn, ***the Gulag Archipelago***, vol. I (New York: Harper and Row , 1974), 168.

٢٠- انظر , jean Bethke Elshtain (ed.) Just War Theory (Oxford : Blackwell , 1992) ; Elshtain , Stanley Hauerwas , and James Turner Johnson , New Forum on Religion and Public Life Conference on "Just War Tradition and the New War : Religious and Secular Concept 1200-1740 (Princeton: Princeton University Press,1975);Johnson ,

Conduct of War and Limited War (New York : Praeger, 1981) ; Rudolf Peters , Jihad in Classical and Modern Islam (Princeton : Markus Wiener, 1996) ; Paul Ramsey , Speak Up for Just war or Pacifism (University Park , PA : Pennsylvania State University Press . 1988); Michael Walzer , Just and Unjust Wars (New York: Basic Books, 1977); and Richard Wasserstrom (ed.), War and Morality (Belmont , CA : Wadsworth, 1970).

٢١- العبارة باللاتينية هى : Interarma Silent leges (اى فى وقت الحرب يصمت القانون). هناك من الكتاب الكلاسيكيين من يعبرون عن هذا التوجه، ومنهم ثوكيديدس، ونيكولو، وماكيافيللى، وتوماس هوبز؛ للاطلاع على معالجة أحدث لهذا الموضوع. انظر:

Kenneth Waltz, ***Man - the State and War*** (Princeton: Princeton Vniversity Press, 1978).

وللاطلاع على قراءة نقدية مدققة لإسهامات هذه المدرسة الفكرية فى النظرية الدولية انظر :

Jack Donnelly, ***Realism and International Relations*** Cambridge University Press, 2002.

٢٢- يمكن تقسيم المقاربات الأخلاقية والفكرية للحرب بوصفها ظاهرة إنسانية إلى أربع مدارس فكرية . يمكن تسمية المدرسة الأولى بالواقعية realism، وهى التى تؤمن بأن الحرب فى الأساس تتعلق بالقوة ، والمصلحة الذاتية ، والضرورة ، والبقاء ، ومن ثم ترى هذه المدرسة فى التحليل الأخلاقى المجرد

Just War Tradition and the Restraint of War: A Moral and Historical Inquiry (Princeton : Princeton University Press , 1981); Johnson , The Quest for Peace : Three Moral Traditions in Western Cultural History (Princeton: Princeton University Press, 1987); Johnson , Morality and Contemporary Warfare (New Haven: Yale University Press , 1999); Johnson and John Kelsay (eds.), Cross, Crescent , and Sword: The Justtification and Limitation of War in Western and Islamic Tradition (New York : Greenwood Press, 1990) ; Majid Khadduri , War and Peace in the Law of Islam 9Baltimore : Johns Hopkins University Press , 1955); John Kelsay and James Turner Johnson (eds.) , Just War and Juhad : Historical and Theoretical Perspectives on War and Peace in Western and Islamic Tradition (New York : Greenwood Press, 1991); Terry Nardin (ed.), The Ethics of War and Peace : Religious and Secular Perspectives (Princeton : Princeton University Press , 1996); William V. O'Brien, The

خروجًا عن الموضوع بشكل كبير. أما المدرسة الثانية فيمكن تسميتها بالحرب المقدسة، والتى تؤمن بأن الله يمنح سلطة قهر غير المؤمنين وقتلهم ، أو أن أيديولوجيا علمانية معينة ذات توجه غائى يمكن أن تمنح سلطة قهر غير المؤمنين وقتلهم. أما المدرسة الثالثة فتسمى بمناصرة السلام pacifism التى تؤمن بأن الحرب فى جَوهرها غير أخلاقية. وتسمى المدرسة الرابعة بالحرب العادلة التى تؤمن بأن الاستدلال الأخلاقى الكونى - أو ما يسميه بعضهم بالقانون الأخلاقى الطبيعى - يمكن، بل يجب تطبيقه على فعل الحرب. يختلف الموقعون على هذا الخطاب بشكل كبير مع المدرسة الأولى؛ كذلك نرفض المدرسة الثانية بشكل صريح، بغض النظر عن الصيغة التى تتخذها، وبغض النظر عما إذا كانت هذه المدرسة خرجت من مجتمعنا، أو تكونت لدعم مجتمعنا، أو غيرنا من الأطراف التى تتمنى لنا الشر . ينظر بعض الموقعين إلى المدرسة الثالثة بكثير من الاحترام (خاصة فيما يتعلق بتأكيدها أن اللا عنف لا يعنى التراجع أو السلبية، أو الامتناع عن الدفاع عن العدالة، وإنما يعنى عكس ذلك تمامًا) ، حتى وإن كان موقفنا يختلف عنها، وهو ما يجعلنا نرتجف من الخوف . إننا كجماعة نسعى سعيًا حثيثًا إلى تبنى المدرسة الفكرية الرابعة، وتأسيس مواقفنا على منطلقاتها.

٢٣- إن مقولة سقراط بأنه من الأفضل لنا أن نعانى الشر لا أن نقترفه، تصل إلينا عبر أفلاطون فى كتاب ***Apology*** (32-c to 32-e) ، وتشكل لحظة مفصلية فى الفلسفة الأخلاقية .

٢٤- يرى بعضهم أن أحد الشروط التى ينبغى توافرها فى نظرية الحرب العادلة هو ما يعرف بشرط "الحل الأخير" last resort ، والذى يعنى فى جوهره ضرورة بحث كافة البدائل المعقولة ، والممكنة لاستخدام القوة؛ ويرون كذلك أن هذا الشرط لا يكتمل حتى تقر هيئة دولية معترف بها كالأمم المتحدة اللجوء إلى استخدام القوة العسكرية ينطوى هذا الطرح على إشكالية؛ فهو - بداية- طرح جديد من الناحية التاريخية، ذلك أن منظري الحرب العادلة لم يروا في موافقة هيئة دولية ما شرطًا يجب توافره فى أية قضية عادلة. من ناحية أخرى، فإن من المشكوك فيه تمامًا ما إذا كانت هيئة دولية كالأمم المتحدة فى وضع يؤهلها لأن تقول القول الفصل فى توقيت اللجود المبرر إلى استخدام القوة العسكرية، فضلاً عن تحديد الظروف التى تسمح بذلك كذلك هناك شك فيما إذا كانت محاولة هذه الهيئة إنقاذ، وفروضها تصوراتها سوف يضعف فى نهاية الأمر من مهمتها الأساسية المتعلقة بالأنشطة ذات الطابع الإنسانى. ووفقًا لما جاء على لسان أحد المراقبين- وكان يعمل مساعدًا سابقًا للأمين العام للأمم المتحدة- فإن تحويل الأمم المتحدة إلى "صورة باهتة للدولة" معناه أن "تدير عملية استخدام القوة" دوليًا "قد يؤدى بها إلى الانتحار". انظر فى هذا الخصوص:

Giandomenico Picco, ***"The U.N. and the Use of Force***, " Foreign Affairs 73 (1994):15.

انظر أيضًا :

Thomas G. Weis, David P. Forsythe, and Roger A. loate, ***United Nations and Changing World Politics*** (Boulder, Co: Westview Press, 2001), 104-106; John Gerard Ruggie, ***The United***

Nations and the Collective Use of Force : Whither? Or Whether? (New York : United Nations Asso ciation of the USA,1996).

٢٥- إن الهدف الأساسى وراء توافر شروط السلطة الشرعية فى نظرية الحرب العادلة هو الحيلولة دون الفوضى الناتجة من العمليات الحربية الخاصة، والتى يدبر لها أمراء الحرب ، وهى فوضى تسود اليوم بعض أجزاء العالم، وتتجسد فى مهاجمى الحادى عشر من سبتمبر. من ناحية أخرى، فإن شرط السلطة الشرعية لا ينطبق بشكل واضح أو مباشر- لأسباب عديدة- على حروب الاستقلال الوطنى، أو الحرب التى تشن للفوز بالسلطة. بداية، فإن هذه الأشكال من الصراع تدور داخل دولة واحدة، وليس على المستوى الدولى- فضلاً عن ذلك فإن السؤال المطروح فى كثير من الصراعات من هذا النوع هو الشرعية العامة أو الجماهيرية؛ ففى حرب الاستقلال- على سبيل المثال - التى تمخضت عن تأسيس الولايات المتحدة، يشير محللو نظرية الحرب العادلة مرارًا إلى أن المستعمرات الأمريكية المتمردة نفسها شكلت سلطة عامة شرعية، وأشاروا إلى أن هذه المستعمرات خلصت إلى أن الحكومة البريطانية أصبحت - على حد تعبير إعلان الاستقلال- "مقوضة" لتلك الغايات التى تسعى إليها الحكومة الشرعية، ومن ثم فقدت وظيفتها كسلطة عامة فاعلة. حقيقة الأمر انه حتى فى الحالات التى لا يشكل فيها من يشنون الحرب سلطة عامة فاعلة فى اللحظة الحاضرة- كما هى الحال مثلاً فيما يعرف "بانتفاضة جيتو وادسو" التى قام بها اليهود البولنديون عام ١٩٤٣ ضد الاحتلال النازى- فإن شرط السلطة الشرعية الذى يجب توافره فى نظرية الحرب العادلة لا ينزع الغطاء الأخلاقى عن خيار استخدام السلاح، الذى يلجأ إليه أولئك الذين يقاومون القهر من خلال محاولة الإطاحة بسلطة غير شرعية.

٢٦- على سبيل المثال فإن مبادئ الحرب العادلة غالبًا ما تؤكد أن الحرب المشروعة يجب أن يكون القصد من ورائها زيادة فرص إحلال السلام، والحد من فرص حدوث العنف والدمار؛ وأن تكون هذه الحرب محسوبة العواقب بمعنى أن الخير الاجتماعى الذى يمكن أن يتمخض عنه النصر فى هذه الحرب يزيد على الشرور الناتجة منها؛ وأن تنطوى هذه الحرب على إمكانية النجاح حتى لا تضيع الأرواح المهدرة هباءً لحساب قضايا لا جدوى منها ؛ وأن تنجح هذه الحرب أيضًا فى اختيار العدالة النسبية، بمعنى أن يكون الخير الإنسانى الذى تذود عنه مهمًا جدًا، وأن يكون هذا الخير مهددًا بشكل خطير، وذلك إلى الحد الذى يجعل هذه الحرب- كما يرى منظرو الحرب العادلة - مبررة فى مواجهة الاعتراضات الأخلاقية التى توجه إلى فكرة الحرب. يركز هذا الخطاب- بشكل كبير- على مبادئ العدل التى يجب توافرها عند إعلان الحرب (والتى يشير إليها كثير من مفكرى نظرية الحرب العادلة المسيحيين باستخدام الاصطلاح اللاتينى jus ad bellum)، وعند شن الحرب (والتى يسمونها اصطلاحًا jus in bello). هناك مجموعة مبادئ أخرى تركز على إحلال العدل عن طريق إنهاء الحرب، وإعادة الأوضاع إلى حالة السلام (ويسمى ذلك اصطلاحًا بـJus Post bellum). انظر فى ذلك :
Jean Bethke Elshtain (ed.), Just War

theory (Oxford: Blackwell, 1992); US. Conference of Catholic Bishops, The Chaenge of Peace:God's Promise and Our Response (Washington, D.C.: United States Catholic Confererce, 1983).

وغيرها من المراجع المشار إليها آنفًا.

٢٧- وفقًا للتقديرات الرسمية الصادرة يوم ٤ يناير عام ٢٠٠٢، بلغ عدد الأشخاص الذين قتلوا على أيدى مهاجمى الحادى عشر من سبتمبر ، بلغ ٣١١٩ فردًا، منهم ٢٨٩٥ فردًا فى نيويورك، و ١٨٤ فى واشنطن ، و ٤٠ فى بنسلفانيا. وإن كان هذا الخطاب يشير إلى "مواطنينا"، فقد كان أيضًا من بين قتلى الحادى عشر من سبتمبر مواطنون من بلدان أخرى، كانوا يعيشون فى الولايات المتحدة وقت الهجوم. انظر مقالاً بعنوان :

"Dead and Missing", New York Times, January 8,2002.

٢٨- بالإضافة إلى عمليات القتل التى وقعت فى الحادى عشر من سبتمبر، فإنه من الواضح لنا أن أعضاء التنظيمات الإسلاموية الراديكالية مسئولون عن الأحداث التالية: عملية تفجير السفارة الأمريكية فى بيروت فى ١٨ أبريل عام ١٩٨٣، التى أودت بحياة ٦٣ شخصًا، وأدت إلى إصابة ١٢٠ آخرين بجروح؛ وعمليات تفجير الثكنات الخاصة بالبحرية الأمريكية، ووحدات المظلات الفرنسية فى بيروت فى ٢٣ أكتوبر ١٩٨٣ ، والتى أودت بحياة ٣٠٠ فرد؛ وعملية تفجير طائرة بان أمريكان فلايت ١٠٣ الأمريكية فى ٢١ ديسمبر ١٩٨٨، والتى أودت بحياة ٢٥٩ فردًا؛ وعملية تفجير مركز التجارة العالمى فى نيويورك سيتى فى ٢٦ فبراير ١٩٩٣ ، والتى أودت بحياة ستة أفراد، وأصابت ١٠٠٠ فرد بجروح؛ وعملية التفجير التى وقعت بالقرب من الثكنات العسكرية الأمريكية فى أبراج الخبر بالظهران فى المملكة العربية السعودية فى ٢٥ يونيو ١٩٩٦، والتى أودت بحياة ١٩ جنديًا أمريكيًا، وأصابت ٥١٥ فردًا بجروح؛ وعمليتى تفجير السفارتين الأمريكيتين اللتيان وقعتا يوم ٧ أغسطس ١٩٩٨ فى كل من نيروبى بكينيا، ودار السلام بتنزانيا، مما أودى بحياة ٢٢٤ فردًا ، وإصابة ما يزيد على ٥٠٠٠ فرد بجروح ؛ وعملية تفجير المدمرة الأمريكية يو إس كول فى عدن باليمن، التى وقعت يوم ١٢ أكتوبر ٢٠٠٠، وأودت بحياة ١٧ جنديًا من البحرية الأمريكية، وأدت إلى إصابة ٣٩ فردًا بجروح. هذه القائمة غير مكتملة. (انظر : Significant Terrorist Incidents, 1961- 2001 Washington, D.C.: U.S Department of State, Bureau of Public Affairs, October 31, 2001).

فضلاً عن ذلك فإن أعضاء هذه التنظيمات التى تشكل هذه الحركة مسئولون أيضًا عن كثير من محاولات فاشلة للقتل الجماعى فى الولايات المتحدة، وغيرها من الدول، بما فى ذلك محاولة تفجير الأمم المتحدة، ونفقى لكنكولن وهولاند فى نيويورك عام ١٩٩٣، ومحاولة تفجير مطار لوس أنجيلوس فى عشية العام الجديد، عام ٢٠٠٠ .

٢٩- تتسم العلاقة بين التراث الذى يتأسس عليه الجهاد، والتراث الذى تقوم عليه فكرة الحرب العادلة بالتعقيد. يتقاطع منظور الجهاد قبل الحديث Premodern Jihad، ومنظور الحرب العادلة فى جوانب مهمة. كل منهما أمكنه إضفاء الشرعية على الحرب التى تم شنها بغرض نشر الدين ، وكل منها سعى-

بشكل واضح- إلى التفرقة بين هذه الحروب ، وحروب أخرى تنطوى على تكتيكات غير محسوبة، وغير قادرة على التمييز. فى العصر الحديث احتفظ مفهوم الجهاد بشكل كبير بالعنصر الدينى اللا مذهبى الذى يتجلى فيما يهدف إليه من حماية ونشر للإسلام كدين. إن البعد الدينى المذهبى فى الفكر الذى يستند إلى مفهوم الجهاد يبدو هو الآخر وثيق الصلة بالرؤية التى يتبناها قطاع عريض من السلطات المسلمة فيما يتعلق بفكرة الدولة- وهذه الرؤية لا تكاد تفصل بين الدين والدولة. على النقيض من ذلك، فإن الفكر المسيحى الحديث حول مفهوم الحرب العادلة يميل إلى التقليل من أهمية العناصر الدينية المذهبية (هناك قلة من اللاهوتيين المسيحيين اليوم الذين يؤكدون فكرة "الحرب الصليبية") ويحلون محلها طروحات ذات طابع دينى محايد تتعلق بحقوق الإنسان، أو المعايير الأخلاقية المشتركة، أو ما يسميه بعض المفكرين المسيحيين وغيرهم بـ"القانون الأخلاقى الطبيعى". وفيما يتعلق بمفهوم الجهاد، يسعى بعض العلماء المسلمين اليوم بشكل حثيث إلى استعادة دلالة من دلالات هذا المفهوم بوصفة "اجتهادًا" أو "سعيًا دءوبًا إلى الخير" خدمة لله، وبذلك فإنهم يقللون - بشكل مشابه- بالتقليل من أهمية العناصر المذهبية، ويؤكدون- عوضًا عن ذلك- على ما ينطوى عليه المصطلح من أبعاد وتطبيقات كونية، وذلك لصالح العالم الذى نعيش فيه بكل ما يتسم به من تعددية واعتماد متبادل يزدادان وضوحًا بمرور الوقت. انظر على سبيل المثال:
Sohail M. Hashmi, "Interpreting the Islamic Ethics of War and Peace, " in Terry Nardin (ed.), The Ethicc of War and Peace: Religions and Secular Perspectives (Princeton, NJ : Princeton University Press, 1996), 146- 166; and Hilmi Zawati, Is Jihad a Just War? War, Peace, and Human Rights under Islamic and Public International law (Lewiston, NY: Edwin Mellen, 2001).

٣٠- مثال ذلك ما اكد عليه العلماء المسلمون الأعضاء فى منظمة العالم الإسلامى، والمجتمعون فى مكة، من أن الجهاد لا يجيز البتة "قتل غير المدنيين"، وشن هجمات على "المرافق، والمواقع، والأبنية التى لا علاقة لها بالحرب الدائرة". انظر مقالاً بعنوان:
"Muslim Scholars define "terrorism" as opposed to legitimate jihad," Middle East News Online, Posted Jannary 14,2002.

انظر أيضًا :
Bassam Tibi, "War and Peace in Islam," in Terry Nardin (ed.), The Ethics of War and Peace: Religions and Secular Perspectives (Princeton, NJ: princeton University Press, 1996), 128-145.

٣١- فى دراسة له عن القرن العشرين نشرت عام ١٩٩٥ يحذرنا المؤرخ إريك هوبسبوم Eric Hobsbawm- ونحن نواجه الألفية الجديدة- من الأزمة المتصاعدة المتمثلة فى "الإرهاب الذى تقوم به عناصر غير تابعة للدولة non-state terrorism، والذى أصبح ممكنًا بفعل عملية "الخصخصة

المتزايدة لوسائل الدمار، ذلك لأن مثل هذه الجماعات المنظمة التى تمارس نشاطها - إلى حد ما - مستقلة عن السلطات العامة، تتزايد رغبتها وقدرتها على ارتكاب " أعمال العنف ، والتدمير فى أى مكان على سطح الكوكب".

انظر :

Eric Hobsbawm, Age of Extremes: The Short Twentieth Century 1914-1991 (London: Abacnc, 1995), 560.

خاتمة:

٣٢- عن Abraham Lincoln, First Inaugural Address, March 1861.

هوامش المترجم

* الكلام داخل الأقواس من وضع المترجم للتوضيح .

** لا يخفى على القارئ الفطن أن مصطلح islamicism (ويكتب أحيانا islamism) يستخدم للإشارة إلى تأويل خاص للإسلام يقوم على تسييس الدين، والمصطلح بذلك لا يتماثل مع الإسلام نصا وشرعا ، ولذلك استخدمنا مصطلح "إسلاموية" و "إسلاموى" ترجمة للمصطلح وصيغة النسبة إليه.

*** فى نهاية هذه الوثيقة يوجه الموقعون الشكر إلى دان سير Dan Cere من جامعة ماكجيل بمونتريال (يشير إدوارد سعيد فى تعليقه على الوثيقة فى مقاله المنشور بجريدة الأهرام ويكلى إلى أنه من أصل يهودى) على ما قدمه من مساعدة فى البحث و التحرير.